الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الأمراض في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830 – 1954) الأبعاد والانعكاسات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعدادالطالبتين:

- **العامي خديجة**
- **حيرش حياة**

إشراف الدكتور:

بكاري عبد القادر

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الرتبة	الصفة
د.طاعة سعد	أستاذالتعليم العالي	رئيـــــسا
د.حباش فاطمة	أستاذةالتعليم العالي	مناقشا
د.بكاري عبد القادر	أستاذمحاضر– أ –	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2022– 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الـشكـر و الـتقـديـر

الحمد لله حق حمده أحمده سبحانه وتعالى وأثني عليه والصلاة وسلام على خير الأنام محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم أما بعد:

أولا: نشكر الله ونحمده على توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "بكاري عبد القادر" على قبوله الإشراف على موضوع تخرجنا لنيل شهادة الماستر وعلى كل ما قدمه لنا من توجيهات وتصويباتالتي سهلت علينا إنجاز هذا العمل.

كما يشرفنا أن نوجه خالص آيات وعبارات الشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين رافقونا طيلة هذه السنوات وكانوا نعمة الحاملين والمبلغين لأشرف رسالة.

إ هـد ا ء

إلى من رميا بسهام ليلهما فأصابت أقداري، وظلا يتعاهدان حلمي في صلاتهما حتى صار الحلم واقعا جميلا احتسي اليوم ضياءه، إليكما يا أجمل أقداري.

إلى التي وهبتني فلذة كبدها والتي تعبت وسهرت والتي اختصت بالجنة لتكون تحت أقدامها "منبع العطف والحنان– أطال الله عمرها " أمي الغالية "**ربيعة**" .

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز سندي ومنبع أماني، الذي سهر على رعايتي وتنشئتي وتعليمي، أبي الغالي أدامك الله وحفظك من كل سوء "**جيلالي**".

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع وكنت من كل ينبوع استقي لارتقي...

"**عمر**" – "**محمد**".

إلى البراعم الصغيرة أبناء إخوتي: "**نعيمة**" – "**خلف الله**" – "**هيثم**".

إلى رفيقة هذا العمل: "**حياة**".

و إلى صديقاتي و أخواتي:"**شيماء**" – "**خاليدة**" – "**نور الهدى**".

إ هـد ا ء

إلى الذين قال فيهم تبارك وتعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"(سورة النساء آية 36)

إلى من اخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان، والتي ربت وضحت بكل ما تمتلك وكانت دعواتها لي على الدوام للتوفيق نبع الحنان أمي الغالية "**خيرة**". أدامها المولى تاجا وسراجا لي وصانها الله وبارك في عمرها.

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره والذي بدل جهد السنين من اجل أن أعتلي سلالم النجاح أبي الغالي "**سليمان**"حفظه المولى وأدام عمره.

إلى روح من علمتني ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكانت سببا في مواصلة دراستي جدتي رحمها الله برحمته الواسعة "**زينب**".

إلى الإخوة "**ربيع**"-"**لخضر**"والأخوات "**إكرام**"-"**فاطمة**"الذين دعموني وتقاسموا معي عبء الحياة، وأبناء إخوتي "**عبد الصمد**"-"**علاء الدين**".

وإلى صديقاتي رفيقاتدربي."**خديجة**" - " **نور الهدى**"

قائمة المختصرات:

أولا:باللغة العربية:

الكلمة	رمزها
دون طبعة	د ط
الجزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعريب	تع
طبعة	ط
عدد	ع
ميلادي	م
هجري	هـ
قرن	ق
صفحة	ص

ثانيا:باللغة الفرنسية:

ANEP	Agence Nationale d'Edition et de Publicité.
P	Page.
Op.Cit	Ouvrage précédemment cité.

مقدمة

تعتبر الدراسات التاريخية عاملا مهما في رقي وتطور المجتمعات وأداة فاعلة في بناء وترسيخ الذاكرة الجماعية للأمم، فلقد بات من الحتمي على كل دارس للظاهرة التاريخية ألا يقتصر على جانب دون الآخر، إنما يتوجب عليه الإلمام بجميع العوامل المشكلة للظاهرة التاريخية، بحيث لا يعد التاريخ محصورا في الحدث العسكري والسياسي فقط بل تعداه إلى مجالات أخرى منها التاريخ الاجتماعي، الذي لا تزال بعض القضايا المتعلقة به في حاجة إلى تسليط الضوء أكثرلاسيما المواضيع المتعلقة بالجانب الصحي، ومن بين هذه القضايا"**الأمراض في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية(1830 – 1954)**" وذلك من خلال دراسة أثارها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، حيث شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني وضعا صحيا متدهورا، فقد عرفت انتشارا رهيبا للأوبئة والأمراض التي لم يجتهد الحكام الأتراك بمحاربتها والقضاء عليها، لكن الوضع الصحي لم يتغير كثيرا في الفترة الاستعمارية عما كان عليه، بل ازدادت الأمور سوءا بانتشار أمراض لم تعهدها الجزائر من قبل مثل انتشار الحمى والكوليرا الذي تسبب الاستعمار في انتشارهم في أواسط الجزائريين.

وفي هذا السياق تتجلى أهمية هذا الموضوع كونه يعالج جانب مهما من جوانب تاريخنا الوطني وتاريخ الوجود الاستعماري في الجزائر، والذي لم ينل الدراسة الكافية مقارنة بالجوانب السياسية والعسكرية، مع إبراز حقيقة الوضع المعيشي الذي آلت إليه الجزائر جراء الأمراض التي تعرضت لها البلاد خلال هذه الفترة.

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، دوافع شخصية ذاتية وأخرى موضوعية.

ففيما يخص الدوافع الشخصية:هي ميلنا الشخصي للمواضيع الاجتماعية خاصة الصحية منها، لكونها مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي في الفترة المدروسة، وكذلك الرغبة القوية في الخروج من بوتقة الموضوعات السياسية والعسكرية المستهلكة، ولمعرفة واقع وحقيقة الوضع الصحي والاجتماعي والمعيشي لسكان الجزائر في الفترة الاستعمارية، وفضح نوايا وأهداف المستعمر الخفية لاحتلال الجزائر ونشر الأمراض بها.

أما الدوافع الموضوعية: فتعود لقلة الدراسات في هذا الميدان على اعتبار أنالاهتمام انصب على الجوانب العسكرية والسياسية بشكل خاص، وكذا تشتت المادة العلمية بين ثنايا المصادر والمراجع المختلفة، ورأيناأن جمعها في بحث أكاديمي قد يقدم قيمة إضافية في حقل الدراسات التاريخية في بلادنا، وحددنا الفترة الزمنية للبحث من 1830 إلى غاية 1954، وذلك للأسباب التالية:

_ وقوع الجزائر في هذه الفترة تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، وما يحمله من تغيرات على جميع الأصعدة خاصة الجوانب الاجتماعية ومنها الصحية.

_ عرفت هذه الفترة ظهور أمراض تناقصت حدتها مع بداية القرن العشرين.

_ شهدت هذه الفترة بداية ظهور المنشآت الصحية من بناء المستشفيات والمستوصفات ومدرسة الطب وغيرها التي تعبر عن مدى تمسك الإدارة الفرنسية بالجزائر.

أما عن الإطار المكاني للبحث فهي الجزائر، منها دوائر مليانة وقسنطينة ووهران وغيرها من الدوائر والتي أصبحت فيما بعد عمالات وولايات.

تتمثل إشكالية موضوعنا في إبراز وتحديد حقيقة الوضع الصحي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954، وما هي أهم التداعيات الاجتماعية التي رافقت ظهور الأمراض في الجزائر؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

_ كيف كانت الأوضاع الصحية والمعيشية للجزائريين غداة الاحتلال؟ وهل كانت الأمراض نتيجة لعوامل طبيعية أم لعوامل افتعلتها السلطات الاستعمارية وساهمت في تغذيتها؟ وما هي أشهر الأمراض التي عرفتها الجزائر خلال تلك الفترة؟ وما التدابير المتخذة لمواجهة الأمراض؟ وكيف أثرت الأمراض على المجتمع الجزائري؟

أما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبع الأحداث التاريخية كرونولوجيا، والوصفي من خلال إعطاء صورة عن الحالة الصعبة التي

مرت بها الجزائر في سنوات الأمراض، وما أنجزعنها من نزيف ديمغرافي حاد، وكذلك تقديم لمحة عن تلك الأساليب والطرق المتعبة للعلاج، كما أن طبيعة الموضوع فرضت علينا إتباع المنهج الإحصائي وذلك من خلال إحصاء الضحايا وإدراج بعض الجداول والأعمدة.

الدراسات السابقة: لا ندعي السبق في دراسة هذا الموضوع، فهناك عدة دراسات أكاديمية عربية وأجنبية قيمة كانت السباقة في دراسة مختلف الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني، والحقبة الاستعمارية بالجزائر، حيث تناولت هذه الأمراض بجدية من الوصف والنقد والتحليل والتمحيص والتوثيق، وهو ما ساعدنا على تتبع مسيرة إشكال التدخلات الوقائية والطبية للسلطة الاستعمارية لتطوير القطاع الصحي بالجزائر، ومواجهة الأمراض المنتشرة آنذاك، وجعلتنا نقف على حجم تحسينات الرعاية الطبية العمومية الفرنسية التي لم تكن في العهد العثماني، ومن أهم هذه الدراسات نجد: مجاهد يمينة:"تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962م"، ودراسة فلة موساوي قشاعي: " الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م، ودراسة صليحة علامة:" الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962-عمالة الجزائر نموذجا- دراسة تاريخية، وبخصوص أهم الدراسات الأجنبية نجد دراسة Yvonne Turin من خلال كتابها الموسوم ب: affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, Ecoles, Médecines et Religion, 1830-1880.

بالنسبة لخطوات عرض الموضوع (خطة البحث)، فقد تمثلت في مقدمة، مدخل، وثلاث فصول، وكل فصل مقسم إلى مباحث، بالإضافة إلى خاتمة ومجموعة من ملاحق.

فالمدخل جاء بعنوان "الأوضاع الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، تناولنا فيه بطريقة مختصرة أوضاع الجزائر قبيل الفترة الاستعمارية، بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة التي واجهتها الجزائر في تلك الفترة، مع الإشارة إلى آليات علاج.

الفصل الأول عنوناه ب- "الأمراض الكبرى في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830 – 1954)"، وفيه تطرقنا إلى السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع الصحية، إضافة إلى مختلف العوامل الطبيعية التي من شأنها أن تؤثر على الوضع الصحي في الجزائر، من تأثير العوامل المناخية على صحة الفرد الجزائري وعلاقة ذلك في ظهور الأمراض.

الفصل الثاني، جاء بعنوان "الإجراءات الطبية المتخذة لمواجهة الأمراض"، تحدثنا فيه عن الإجراءات المتخذة من قبل السياسة الاستعمارية لمواجهة الوضع الصحي في الجزائر، تضمن الإجراءات الوقائية والمنشآت الصحية التي أقامتها فرنسا في الجزائر، إضافة إلى الإجراءات الطبية المتخذة من طرف الجزائريين، بحيث تضمن طرق التداوي والعلاج في الطب التقليدي الشعبي الجزائري.

وأماالفصلالثالث وهو أخر الفصول المعنون ب- "آثار وانعكاساتالأمراض على المجتمع الجزائري"، تحدثنا فيه عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الأمراض علىالجزائريين في الفترة الاستعمارية من إضعاف المقاومات الشعبية وانتشار الفقر والمجاعات و كثرة الوفيات.

_ وختمنا دراستنابمجموعة من الاستنتاجات التي خلصنا إليها منبحثنا.

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على عدة مصادر ومراجع أهمها:

_ المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، وهو كتاب يحتوي على معلومات تاريخية هامة وجوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، وقد أخذنا منه ما تعلق بأوضاع الجزائر في فترة الأمراض والتي عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

_ الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال لشونبيرغ، فهو من أهم المصادر التي تناولت موضوع الطب والأطباء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، بحيث ذكر الأمراض التي كانت منتشرة بالجزائر، و أشار إلى الأدوية والطرق التي كان يستخدمها الأطباء الجزائريين

في العلاج، وفي الكتاب إشارات مهمة إلى العديد من الأطباء الجزائريين، والأطباء الأوروبيين الذين أقاموا بالجزائر.

_ مجاعات قسنطينة لصالح العنتري الذي صور لنا حجم المجاعة والقحط الذي ضرب البلاد فترة القرن التاسع عشر.

_ ومن أهم المراجع المعتمد عليها: كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله، الجزء السابع، والذي يبين الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة، بحيث يعتبر هذا المرجع موسوعة تاريخية حول التاريخ الثقافي.

_ الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية لمصطفى خياطي الذي تناول فيه معلومات عن طرق التداوي وأهم المستشفيات، وكتابه "الأوبئة والمجاعات في الجزائر"، الذي أفادنا كثيرا في معرفة مختلف الأمراض التي شهدتها الجزائر في الفترة الاستعمارية، وساهم بجزء كبير في إثراء موضوعنا هذا بالمعلومات المهمة.

_ كمااعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية أبرزها: الأحوال الصحية في الجزائر خلال فترة الاحتلال1830-1962 لصليحة علامة، وهي أطروحة دكتوراه استفدنا منها كثيرا حيث تشمل فترة بحثنا وأغلب المعلومات المتعلقة بمذكرتنا.

_ تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830- 1962م ليمينة مجاهد، والتي ساعدتنا بالتعريف على الأوبئة التي ظهرت بالجزائر.

_ الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871) لفلة الموساوي القشاعي التي وظفناها فيكلا الفصلين والتي تميزتبالأسلوب البسط والمفهوم.

- بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى متعلقة بالبحث ذكرناها في القائمة البيبليوغرافيا.

صعوبات البحث: وقد واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا هذا ومنها:

_ قلة الدراسات المتخصصة في الجانب الصحي.

_ صعوبة التعامل مع المادة العلمية الأجنبية.

_ عدم وجود إحصائيات دقيقة خاصة في عدد المرضى والوفيات.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الدراسة قد تساهم ولو بالقليل في وضع لبنة من لبنات الدراسات في هذا المجال خصوصا، ف الله نسأل السداد والتوفيق.

مدخل:

الأوضاع الصحية في الجزائر

أواخر العهد العثماني

إن دراسة الأوضاع الصحية لسكان الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، لابد أن يصاحبها التعريف بأوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني،والتعريف بالظروف التي ساهمت في تكوين بيئة صحية سيئة، وقد اختصرنا تلك الظروف في رسم صورة عامة عن الواقع الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني، كتمهيد للتطرق إلى الحالة الصحية للجزائر في الفترة قيد الدراسة.

1_ أوضاع العامة الجزائر أواخر العهد العثماني:

أ_ الأوضاع السياسية:

خضعت الجزائر للحكم مايقارب ثلاثة قرون أي من 1518 تاريخ الإعلان الرسمي لانضمام الجزائر إلى السلطة العثمانية إلى غاية 1830م تاريخ الاحتلال الفرنسي ونهاية الحكم العثماني في الجزائر،[1] حيث عاشت الجزائر أربعة مراحل متباينة الخصائص هي:

_ مرحلة البايلربايات:1518م-1588م كانت هذه المرحلة من أزهى مراحل الحكم التركي في الجزائر، حيث وثقت فيه العلاقات الجزائرية العثمانية وأصبحت السلطة في هذه المرحلة بيد البايلربايات، فكانوا يمارسون السلطة بأنفسهم ومن خلال خلفاء رغم تعينهم من السلطان العثماني،[2] ولم يتقيد والموافق الديوان الذي كان يمثل الانكشارية أساسا، الذي كانوا من رياس البحرأوجنود البحرية لا من الجيش البري،[3]وقد بدأ في هذه المرحلة استقرارالحكم التركي بفضل جهود الأخوين عروج وخيرالدين.

_ مرحلة الباشوات:1588م-1659م تعتبر هذه المرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، جاء بها السلطان العثماني بدافع التخفيف من الصراع الناشب بين فئة رياس البحر أو جنود البحر وفئة اليولداش خاصة هذه الفئة الأخير كانت مستاءة من الحريات التي كانت تتمتع بها فئة

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984، ص: 14.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص: 15.

[3]_ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص: 51.

الرياس والتمتع بلقب بيلرباي، ولهذا لجأ السلطان إلى إلغاء رتبة البايات وتعويضها برتبة جديدة لتهدئتهم فكانت هذه الرتبة تحت لقب الباشوات،[1]فقد حددت هذه المرحلة مدة حكم كل واحد منهم ثلاث سنوات.

_ مرحلة الآغوات:1659م-1671م في هذه الفترة أصبحت إيالة الجزائر تحت الحكم العسكري، فلقد استطاع الجيش الوصول إلى الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق، الذي يترأسه عادة الأغوات، فكانت الأغوات هم من يمارسون السلطة التنفيذية،[2]عرفت الجزائر في هذه المرحلة اضطرابا في نظام الحكم.

_ مرحلة الدايات:1671م-1830م كانت هناك رغبة ملحة لإلغاء نظام الأغا وإحداث نظام الدايات وذلك بسبب الخطر المحدق الذي أصبح يعيشه الحاكم وهو الأغا، والتخلي عن خطر الاغتيال الذي يتعرض له بصفة مستمرة،وعرفت فيها الجزائر مقومات سياسية وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية.[3]

_ حيث عرفت السلطة العثمانية ضعفا كبيرا خاصة في أواخر عهد الدايات وهذا راجع إلى عدة أسباب منها انتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات والمؤامرات داخل السلطة وأجهزة الحكم وهذا ماميزفترة العقد الأخيرمن عهد الدايات الأمرالذي انعكس بالسلب على واقع المجتمع الجزائري.

ومن بين الظروف السياسية التي عرفتها إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ما يلي:

[1]_ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص: 57.

[2]_ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 134.

[3]_ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص: 14.

_ إقصاء الجزائريين من الحكم والانضمام في الجيش وعدم تقلدهم لأي منصب في الإدارة العثمانية حيث سيطرالأتراك على مقاليد كل من الإدارة وهذا من أجل الحفاظ على امتيازاتهم داخل الجزائرومارسوا سياسة العزلة عن السكان الأصليين.[1]

_ الصراع بين الجيش الإنكشاري والرياس اتبعت طائفة الإنكشارية سياسة التهدئة وهذا بعد انعزالهم عن تقلد مناصب السلطة في الجزائر فترة من الزمن والترقب من بعيد لاستغلال أي فرصة للظهور من جديد على ساحة السياسة ولكن ما يميز عهد الدايات أهم من طائفة رياس البحر هو توتر العلاقات مع دول أوربا هذا ما أضعف سلطة الرياس وكان هذا لصالح الجيش الإنكشاري الذي تمكنوا من استرجاع نفوذهم في الحياة.[2]

الثورات والاغتيالات شهدت الجزائر أواخر الحكم العثماني عدة ثوارات نذكر منها:

_ ثورة ابن الأحرش:دخلت الجزائر في عنف واضطرابات بسبب ميول الداي لفرنسا فقد تحصلت هذه الأخيرة على امتيازات كبيرة في الجزائر خاصة في مجال استغلال المرجان بالقالة مما دفع ببعض السكان إلى تشكيك في سيادته الجزائرية، فأدى هذا التصرف السياسي إلى ثورة عامة بالشرق الجزائري قادها ابن الأحرش بتحريض من انجلترا ضد الحكم التركي،فاستولى على مدن جيجل والقل وألقى القبض على الفرنسيين في القالة وهزم قوات عثمان باي بقسنطينة لكن لسوء تنظيمها لم تتمكن من بلوغ هدفها.

_ ثورة ابن الشريف الدرقاوي:اندلعت ثورة أخرى كبيرة سنة 1805 قادها محمد بن عبد القادر بن شريف الدرقاوي بسبب إرهاق الفلاحين بالضرائب تمكن أنصاره من حصار مدينة

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في فترة العثمانية (1830-1800م)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 42.

[2] _ حنيفي هلايلي، بنية الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 1428هـ-2007م، ص: 127.

وهران لمدة ثمانية أشهر زعزعت خلالها النظام التركي ولكن كسابقتها لم تنجح في بلوغ هدفها.[1]

_ الاغتيالات:شهدت إيالة الجزائر تعاقب عدة دايات على الحكم وقد عرفت حدوث اغتيالات في أوساطهم من أجل الوصول إلى كرسي السلطة حيث اغتيل ستة دايات من مجموع ثمان دايات وهم:

_ الداي مصطفى باشا 1805م، والداي أحمد 1808م، والداي علي الغسال 1809م، والداي الحاج علي 1809م، والداي محمد 1814م، والداي عمر آغا 1817م، وعمر باشا حيث لم تتجاوز فترة حكم بعض الدايات بضعة شهورحتى إنهم كانوا يدفنون بدون إقامة المراسيم بالمقابر الواقعة خارج باب الواد.[2]

ب_ الأوضاع الاجتماعية:

أول ما لفت الانتباه من الناحية الاجتماعية هو اختلاف الروايات المتعلقة بإحصاء سكان البلاد الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية إذ أن بعض التقديرات تشير إلى أن مجموع لا يتجاوز مليون نسمة بينما هناك روايات تضخم هذا العدد فترفعه إلى عشرة ملايين نسمة وعملا بأكثر الاحتمالات تواردا نعتبر أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة.[3]

وتذكرالكثير من مصادر الخاصة بتاريخ الجزائر أنه في سنة 1890 كانت أغلبية إحصائياتها تقدر سكان الجزائر وضواحيها على النحو التالي:

_ مدينة الجزائر نحو 30000 نسمة.

---

[1] _ ريان صبار، سارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قالمة، 2020-2021، ص: 21- 22.

[2] _ هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ- 1732م، توقرت، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص: 40.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص: 36.

_ قسنطينة نحو 25000 نسمة.

_ تلمسان نحو 12000نسمة

_ وهران نحو 9000 نسمة.

_ عنابة نحو 7000 نسمة.

_ مستغانم نحو 5000 نسمة.

_ المدية 4 إلى 5 ألاف.

وكان معظم سكان الجزائر من الحضر الأصليين والأندلسيين والأتراكوالكراغلة والوافدين عليها من الجهات الداخلية وبعض اليهود والأسرى المسحيين الذين حررت بقاياهم عام 1816، واشتغل أكثرهم بالحرف والتجارة، بينما عاش 95%منهم في الأرياف معتمدين على الزراعة ورعي بدائيين في وسط مختلف.[1]

_ التركيبة السكانية للجزائريين في أواخر عهد الدايات:

من حيث التركيبة الاجتماعية فإن مدينة الجزائر ضمنت العديد من الطوائف الأمر الذي أدى إلى تعدد لغوي عجيب فيها.

ولقد كان لكل مجتمع في تكويناته السكانية عناصر وهي التي تمثلت وتشكلت في سكاني المدن الأرياف وهي كما يلي:[2]

_ سكان المدن:وهي التي جمعت بين مختلف فئات المجتمع والتي تمثلت في الأقلية التركيةوالكراغلة وجماعة الحضر كما ضمنت ذلك كل من الجالية اليهودية والدخلاء كالقناصل والتجار.

[1] _ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 29- 30.

[2] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 356.

_ الأقلية التركية: كانت هذه الطائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمكنة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة فريدة من نوعها.[1]

وقد كان تمركزهم في الحصون كحصن القصبة بالإضافة إلى أنهم تمركزوا في الحاميات الموجودة في الحواضر الكبرى كقسنطينة وهران وعنابة وغيرها بحيث لا يزيد

عددهم عن 12 ألف نسمة في الربع الأول من القرن 19م حوالي 1825م ومن أسباب قلة هذه الطائفة هو تعرضهم إلى الكثير من أمراض والأوبئة.[2]

_ جماعة الكراغلة: وتذكر عائشة غطاس في كتابها الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر عن الكراغلة وهذا بقولها تكونت هذه الشريحة بنتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر وتلمسان ومستغانم وقلعة بني راشدومازونةومليانة والمدية وبسكرة وقسنطينة وعنابة.[3]

الكراغلة فئة الحضركانوا في درجة الثاني في السلم الاجتماعي بعد فئة الحكام خلال العهد العثماني،[4] ولقد حضيت هذه الفئة بعض الامتيازات الخاصة.[5]

_ جماعة الحضر: وهي مشكلة من السكان القاطنين بالمدن ولقد كان عددهم يفوق 25000 نسمة عند مجيء الأتراك وعند توالت الهجرات الأندلسية كانت لها تأثرات وعوامل ازدهار وتطور في العمران.[6]

---

[1] _ المرجع نفسه، ص: 357.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ ...، المرجع السابق، ص: 92-94.

[3] _ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشور مكتبة الوطنية الجزائرية منشورات ANEP، 2000- 2001، ص: 15.

[4] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، الفهارس العامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص: 11.

[5] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 357-358.

[6] _ عبد الله شريط ومحمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط 1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص: 147.

بحيث تنقسم جماعة الحضر إلى قسمين هما:

_ الثغريون: هم الذين أتوا من مملكتين الأراغونة وبلنسية.

_ المدجنون: وهم الذين خرجوا من الأندلس وغرناطة.

_ المجموعات البرانية: تتشكل هذه الطائفة من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر، وهم معروفون في هذه الأخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها فمنهم:

_ الأغواطيون: يشتغلون عمال النظافة.

_ البسكريون: كانوا يشتغلون لحراسة المدينة ليلا وإغلاق أبواب أحيائها زد إلى ذلك تنظيف الشوارع وقنوات المياه.

_ القبائليون: وهم الذين يهتمون أشغال البناء وقد اكتسبوا المهارة في مناطقهم الجبلية.

_ بنو ميزاب: وهم أغنى المجموعات لأنهم يسيطرون على قسم كبير من النشاطات التجارية.

_ الجاليةاليهودية: وهم الذي ترجع أصولهم إلى ما قبل الفترة الإسلامية وهم الفارين من اضطهاد النصارى في الأندلس.[1]

_ الدخلاء: وتضم طبقة الدخلاء جماعات الأسرى المسحيين المستخدمين في الحانات أو السجون أو المسخرين للخدمة في قصر الداي أو رعاية بعض البساتين.

وقد بدأت أهمية الأسرى تتناقص في بداية القرن التاسع عشر وكاد عددهم يتلاشى بعد هجوم اللورد إكسموث (1816).[2]

_ سكان أرياف:تهيمن على الأرياف الحيثة القبلية سواء في الصحراء أو في السهول العليا أو في مناطق الجبلية حتى الجماعات التي ليستلها علاقة إنتضمت في تنظيمات القبلية،

[1] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 359-360.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص: 43.

هذا التنظيم الاجتماعي الذي بدأ يعتريه الانحلال البطيء في بعض المناطق وخاصة حول مدينة الجزائر، وينقسم سكان الأرياف إلى فئات هي:

_ الأجواد: هم الذي فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية،[1]ويطلق عليهم لقب النبلاء ويعني الفرسان أو أشراف الحرب، ذو المكانة الأرستقراطية،[2] وقد كان قادة الأجواد أسياد في مناطق نفوذهم يجيبون الضرائب ويجمعون الغنائم دون تدخل السلطة المركزية والمتمثلة في الأتراك العثمانيين.

_ قبائل المخزن: تحصلت هذه القبائل على الامتيازات منها الارتفاع من أراضي البايليك وأدوات العمل الفلاحيوالإعفاء من الرسوم أو الضرائب من غير الزكاة أو العشور وقد التزمت هذه القبائل بحفظ الأمنوالاستقرار بضرب كل تمرد على السلطة والمشاركة الفعالة في تحصيل الضرائب من الأرياف، وكانت هذه القبائل قبائل متناثرة ومعناه قبائل الحراكتة في الشرقوعمراوة في بلاد القبائل وهي كانت قبائل تقوم على أساس الدم والقرابة.[3]

_ قبائل الرعية: وهي تتألف من القبائل الخاضعة بصفة مباشرة للبايليك وتكون إقامة هذه القبائل في الدواويروالمداشر المنتشرة في الجهات التي تكون مهمتها استخلاص الضرائب من هاته القبائل وقد تعرضت هذه القبائل إلى الاضطهاد والإكراه وهذا من طرف فرسان المخزن ورجال البايليك.[4]

_ المرابطون: لقد أحصى عدد العلاقات المرابطة والتي بلغ عددها حوالي 115 عائلة مرابطة سنة 1880م وهذا حسب لويس رين (Luis rin) وقد زادت الطرق الصوفية عدد خلال الحكم العثماني في الجزائر فبعد القادرية والشاذلية ظهرت الأخرى وهي التيجانية

[1] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 362.

[2] _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 8.

[3] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 366.

[4] _ تصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ ...، المرجع السابق، ص: 105-107.

والرحمانية وغيرها، تكمن قوة هؤلاء المرابطين في مكانتهم الدينيةوكانوا يحضون بالاحترام عند الناس وعند الحديث عن علاقتهم بالسلطة العثمانية نفسها فقد استعانت بهم في نقل الأموال في الطرقات الغير آمنة مثلا: المقراني كان مرابطا في جيجل، كلف بنقل أجرة رواتب الجنود من قسنطينة.[1]

ج_ الأوضاع الاقتصادية:

_ النشاط الفلاحي:

شهد النشاط الفلاحي خلال الفترة العثمانية في الجزائر الضعف والتقهقر بسبب الاعتماد على الوسائل والطرق البدائية التي لم تشهد أي محاولة لتطويرها إضافة إلى مساهمة طبيعة ملكية الأراضي والتي كانت تحتكرها فئات معينة في تدهور القطاع الفلاحي.[2]

فمن أهم أنواع الملكية التي كانت شائعة في العهد العثماني بالجزائر:

_ الملكيات الخاصة: كان يستغلها أصحابها مباشرة، كانت تتصف بعدم الاستقرار وبصغر المساحة كونها تخضع لأحكام الوراثة والبيع والشراء، حيث كانت تمتد على مساحة خمس مراحل وتشمل على 11.250هكتارا يستغل منها 9000هكتار في زراعة الحبوب و4000هكتار لإنتاج الفواكه والخضر وكانت تأخذ منها الدولة20.762قيمة حبوب في شكل ضريبة العشر والزكاة.[3]

_ ملكيات البايليك: غالبا ما كان يتم الحصول عليها بالمصادر أو الشراء أو وضع اليد، يتم استغلال أراضي البايليك مباشرة من طرف الحكام الذي يستخدمون الخماسة، "رتب

[1] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 363.

[2] _ فارس العيد، الأوضاع اقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 5، الجزائر، جوان2017، ص: 146.

[3] _ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، المرجع السابق، ص: 51

البايليك"أو يلتجئون إلى تسخير قبائل الرعية "التويزة" وفي بعض الأحيان تسلم أراضي الدولة إلى عشائر المخزن لتستغلها وتقيم عليها مقابل خدمات عسكرية ومهام إدارية ولا تدفع عنها سوى فريضة العشر.

_ الأراضي المشاعة: تعود ملكيتها إلى سكان القبيلة أو الدوار، فقد كانت تعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش، وفي بعض النواحي الغربية بأراضي السبيقة وكان يقوم بخدمتها أفراد القبيلة، بحيث كانت هذه الأراضي تنتشر في المناطق المحاذية للأراضي التي تشغلها قبائل المخزن.[1]

كانت العائلة تشكل الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية في الوقت نفسه، بحيث نجد بعض الأراضي تنتج من أجل السوق، اشتغل سكان المناطق الجبلية وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه بصفة عامة إلى جانب تربية المواشي، كما تنتج هذه المنطقة زيت الزيتون والتين وكان يجفف ويباع في مختلف جهات البلاد ويصدر نحو الخارج.[2]
بما أن الحبوب كانت المادة الأساسية للاستهلاك فكانت تزرع على نطاق واسع بحيث انتشرت في عدة جهات، ومما تميز به الإنتاج الفلاحي بالمنطقة أنه كان ذا مردودية عالية بالرغم من تدني تقنيات الإنتاج نظرا لخصوبة الأراضي.[3]

_ الصناعة:

كانتالصناعة في أواخر العهد العثماني بالجزائر تقليدية بعيدة عما وصلت إليه الصناعة الأوروبية حتى قبل الثورة الصناعية، بحيث كانت الصناعة موزعة بين الريف والمدينة.[4]كان النشاط الصناعي يشمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوروبية، بحيث اشتهرت بها تلمسان (أغطية

[1] _ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، المرجع السابق، ص: 51.
[2] _ صالح عباد، المرجع السابق، ص: 335.
[3] _ فارس العيد، المرجع السابق، ص: 147.
[4] _ المرجع نفسه، ص: 150.

صوفية)، قسنطينة (دباغة، سروج، حلي) والجزائر (حلي،أحذيةوشواشي)، ومناطق جرجرة (حدادة، أسلحة، حلي وفضة) والأطلس الصحراوي(برانس،زرابي، حصر)وغيرها، إلى جانب الصناعة المعدنية التي اقتصرت على سبك المدافع،وتحضير البارود بالجزائر وقسنطينة، وبناء السفن الخشبة التي تركزت بميناء الجزائر، وتخصص فيها الأسرى الأوروبيون وقد تدهورت الصنائع تحت ضغط الضرائب المتنوعة، ومنافسة المصنوعات الأوروبية وقلة الاستهلاك المحلي.[1]

_ التجارة:

يمكن تقسيم المبادلات التجارية التي كانت في الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى صنفين: داخلية وخارجية، فالمبادلات التجارية الداخلية كانت تتم عن طريق الأسواق في المدن والأرياف، بحيث كانت هذه الأسواق تقام أسبوعيا وبعضها كان سنويا،[2] كما كانت السلطة العثمانية تستخدم السوق، كما كانت لأسواق المناطق الداخلية التلية أهمية بالغة في تبادل منتوجات الشمال بمنتوجات المناطق الجنوبية.[3]

لم تكن التجارة الخارجية أحسن حالاً، لأسباب أهمها: قلة الإنتاج المحلي، واحتكارها من قبل الحكومة التي فرضت قيوداً شديدة على التصدير، الدعاية الأجنبية التي أساءت سمعة التجار الجزائريين.

لقد اعتمدت التجارة الخارجية على تصدير المنتوجات الفلاحية والمواد الأولية كالصوف والجلود والشمع وريش النعام، واستيراد المواد الكمالية والترفيهية كالعطور، الأقمشة القطنية، الحرير والمجوهرات، المواد الغذائية كالسكر والقهوة والتوابل، وبعض المصنوعات

[1] _ بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 25.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي...، المرجع السابق، ص: 36.

[3] _ فارس العيد، المرجع السابق، ص: 151.

كالأسلحة والزجاج والمرايا، بحيث ظل الميزان التجاري الجزائري رابحاً إلى أن ارتبطت الجزائر باتفاقيات مع الدول الأوروبية وتراجع نشاطات الأسطول.[1]

د_ الأوضاع الثقافية:

غلب على الوضع الثقافي في أواخر العهد العثماني الطابع الديني فانصب اهتمام العلماء على الفقه والتفسير والحديث، كما تميز كذلك بتقلص الحياة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء، وهذا ما جعل الراغبين في العلم إلى الهجرة نحو المشرق، وانتشرت البدع والخرافات وتعددت الطرق الصوفية.

ومن أبرز المراكز العلمية التي تولت نشر التعليم في الجزائر والتي تميزت بكثرتها خاصة أواخر العهد العثماني:

_ المساجد:

الجامع أكبر حجما من المسجد فهو الذي يؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين والجوامع والمساجد في أغلب الأحيان غير تنسب إلى الأولياء الصالحين بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين وهناك جوامع تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها مثل جامع باب الجزيرة وجامع سوفا الغزل بقسنطينة، وأغلب المدن الجزائرية كانت تشمل على مساجد يطلق عليها اسم الجامع الكبير.[2]

[1] _ بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 26.

[2] _أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 73.

لقد اختلفت الإحصائيات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني حيث ذكرت جل مصادر المدن الرئيسية ومساجدها كمدينة الجزائر الجامع الكبير وهو واسع إمامه مالكي.

_ الزواياوالرباطات:

ومن أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني فكانوا المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة وكثيرا ما كانوا يعلمون المريدين والعامة مبادئ الدين، وأيضا إذا اشتهر احدهم بين الناس أسس له مركز يستقبل فيه الزوار والعزباء والأتباع ويعلم الطلبة.

ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قضاؤهومريدوه ويصبح اسمالمتصوف المرابط.[1]

ولقد لعبت الزاوية في الريف دور أكثر إيجابية من الزاوية في المدينة ففي بداية العهد المدروس كانت الزاوية عبارة عن مراكز تعليمية بالإضافة إلى دورها الديني كزاوية خنقة سيدي ناجي، وزاوية محمد بن علي المحاجي،وهناك زاوية منسوبة إلى الجماعة مثل زاوية الأشراف وزاوية الأندلسي وكانت الزاوية تجمع بين هندسة المسجد والمنزل وهي في قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ ومن مميزات الزوايا والأضرحة كانت ملجأ للهاربين من العقاب والقتل بحيث لم يكن يلحق بهم أحد.[2]

_ المدارس والمعاهد العليا:

لم يكن في الجزائر كلها سوى جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسات للتعليم العالي ولم تكن في الجزائر جامعة كالأزهر والقرويين والزيتونة.

[1] _أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 252.

[2] _ المرجع نفسه، ص: 269.

ومهما كان الأمر فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلوا منا حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية وهذا ما جعل جميع الزوار ينبهرون من كثرة المدارس وانتشار التعليم بها وندرة الأمية بين السكان.

_ المكتبات:

لقد كانت الجزائر خلال العهد العثماني في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، بحيث تنقسم المكتبات في الجزائر إلى عامة وخاصة فالمكتبات العامة فهي الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا، ثم لجميع القراء المسلمين وكانت الكتب بهذه الخزائن نقل وتكثر تبعا لأهمية الوقف الذي تتغذى منه وأشهر هذه المكتبات مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة والمدرسة الكتانية ومكتبة المدرسة المحمدية.

أما المكتبات الخاصة فكثيرة حيث اشتهرت بعض العائلات بها كعائلة الفكون بقسنطينة التي كانت يعطى بها الأمثال وهي المكتبة المعروفة باسم حمودة الفكون وكان لأبي رأس الناصري مكتبة كبيرة حبسها عليه أحد بايات وهران، وكانت أغلب المكتبات تحتوي على الكتب ذات العلوم الدينية نظرا للاهتمام العثماني بهذه العلوم. [1]

[1] _ أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص: 286.

2_ الأوضاع الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني:

أ_ الأمراض:

_ الحمى:

تعرضت الجزائر لمختلف أنواع الحمى عن الظروف الطبيعية والبشرية نذكر منها:

_ حمى المستنقعات أو حمى الملا ريا(La Palpisno):

يعود سببها حسب المؤرخين إلى المياه العكرة في المستنقعات المحيطة بالأحياء السكانية ضمن المناطق التي كانت عرضة لهذا المرض منطقة متيجة، ضل السكان يعانون من الحمى التي وجدوا صعوبة في معالجتها استمرت معاناتهم إلى غاية القرن 19.

_ حمىالعفيفة (Putudefiévre):

كانت تظهر هذه الحمى في فصل الربيع والخريف متزامنة مع وباء الطاعون ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن منطقة عنابة كانت الأكثر عرضة لهذا النوع من الحمى مقارنة بالمناطق الأخرى.

_ حمى التيفوسية(Typis exanthématique):

ظهرت نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة (فقر، سوء التغذية، المجاعات).[1]

_ داء العيون:

لقد أشار الكثير من الرحالة الأوربيون في شمال إفريقيا إلى وجود داء العيون في الجزائر هذا أكده يونان في تقرير له عن الجزائر حيث قال بأن هذا المرض انتشر أساسا في وسط اليهود ويضيف تقرير الجيش الفرنسي عن الجزائر قبيل الحملة قائلين فيه: "لا يوجد سبب آخر لمرض العيون غير التعرض للجو".[2]

_ مرض السل:

ضرب هذا المرض الجزائر خلال العصر الحديث ما بين 1552 – 1782م حوالي 26 مرة أصيبت مدينة الجزائر بوجه خاص بهذا الداء عدة حالات سنة 1693م واستمر إلى غاية سنة 1694م.[3]

_ مرض الحصبة:

وهو مرض شديد العدوى يظهر في جميع أنحاء العالم وتسبب فيه الفيروسات، ينتقل عن طريق الاتصالات المباشرة وغير المباشرة أو عن طريق السعال والعطس.

اشتهر المرض الأحمر (الحصبة) (La rougeole) في الجزائر سنة 1700 وقتل العديد من الأطفال.

_ مرض الزهري:

هو عبارة عن عدوى بكتيرية في الدم معظم الأشخاص المصابون بمرض الزهري يبدون بصحة جيدة ولا يبدو عليهم المرض ولا يعانون من أعراض واضحة ومع ذلك فهو

---

[1] _ بن صالح أحلام، التدابير الوقائية من الأوبئة والأمراض في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية العهد الكولونيالي (1800م–1900م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة بسكرة، 2020–2021، ص: 10.

[2] _ قمر بن الزين، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799–1830م) – (1518–1549هـ)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة مسيلة، 2016–2018، ص: 47.

[3] _ بن صالح أحلام، المرجع السابق، ص: 11.

مرض خطير يمكن أن يسبب في سكتة دماغية وشلل وعمى وفي موت إذا ترك دون علاج وصل هذا المرض إلى الجزائر مع الأوربيين خلال القرن 16هـ.[1]

ب_ الأوبئة:

تميزت الفترة العثمانية بسوء الأحوال الصحية، ويعود ذلك لسبب الاختلاط، وانفتاح الجزائر على العالم الخارجي بحيث حملات الوباء هذه كانت تدوم لوقت طويل وتقضي على عدد كبير من الأرواح.

_ الطاعون (la best):

تعرضت الجزائر خلال العهد العثماني إلى وباء الطاعون حيث يعود ظهوره إلى عام 1551، يعرف الطاعون بالجزائر بمرض "الحبوبة" وقد ظهر دعاء بين الجزائريين آنذاك الله يعطيك الحبوبة أي الله سيلط عليك الطاعون، وهذا نظرا لخطورته الشديدة، كما عرف بالمرض لصفر أو الريح الأصفر، وهو مرض جرثومي معد في شكل وباء واللفظة في العربية الفصحى لا تعني مرضا بحد ذاته وإنما تطلق في الغالب على أي مرض وبائي،[2]أما التعريف الطبي للطاعون فهو مرض بكتيري حاد مشترك بين الإنسان والحيوان أيضا، وهناك من عرفه بأنه مادة سامة تحدث وتكون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرته التأليف الطبية الإسلامية، وحسب ما اقره الطب الحديث هناك ثلاث أنواع من الطاعون :

_ الطاعون العقدي:

[1] _ قمر بن الزين، المرجع السابق، ص: 48-49.

[2] _ مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP (المؤسسة الوطنية للاتصال)، الجزائر، 2013، ص: 19.

باللاتينية الدبلي(Bubanic)وهو عبارة عن خرجات ناتئة تظهر في المغابن (البواطن، الأفخاذ، الإبط)

_ الطاعون الانتانمي:

ويطلق عليه اسم (seplisemie) وتعني دموي ويطلق عليه اسم الطاعون الدمويوالتسممي وهي قروح تظهر لأول مرة في الجلد على شكل نفخات سوداء، ويصاحب ذلك ارتفاع شديد في درجة حرارة الجسم.

_ الطاعون الرئوي:

وهذا النوع أشار إليه ابن خلدون قائلا:"إذا فسد الهواء وقع المرض في الرئة وهو أشد وأخطر أنواع والطواعين فتكاً بالناس على الإطلاق لا يكاد يسلم منه أحد ولا علاج له في الغالب".[1]

_ وباء الجذري:

لقد تعرضت منطقة شمال إفريقيا خلال الاحتلال الروماني لهذا الوباء لكن مع ضعف التشخيص تم تصنيفه على أساس أنه طاعون، ولكن من السباقين لوصف هذا الوباء الأطباء المسلمون كالرازي، ابن رشد، ابن زهر، ابن سينا وغيرهم .

وبخصوص انتشار الجذري خلال القرن 16م نشير إلى ظهوره في أواسط الحامية الإسبانية في بجاية 1509 ثم 1560، وخلال الفترة المدروسة ظهر خلال سنة 1789 ثم

[1] _ مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 1520م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2008-2009، ص: 21-22.

سنة 1803 وخلال سنة 1817 تزامن مع ظهور الجذري مع الطاعون وكانت الإصابات بالجذري كثيرة بالنسبة للأطفال كما اشتدت العدوى لدى كبار السن ما أدى إلى الكثير من الوفيات .[1]

_ وباء التيفوس:

يعد وباء التيفوس من أخطر الأوبئة بعد الطاعون والكوليرا، وقد وفد التيفوس بمختلف أنواعه وبالنسبة للتأثيرات فقد أصاب الحاميات العسكرية الإسبانية في بجاية، كما توجد معلومات عن حصوله خلال سنة 1826،ويطلق عليه بالهواء الأصفر وارتبط بسنوات المجاعة تكرر تقريبا كل عشرين سنة وهو نوعان:

_ التيفوس طفحي:

سمي بالنمشي هذا النوع هو الذي أصاب الفرق العسكرية الإسبانية الموجودة في بجاية، ومن أعراضه ارتفاع درجة حرارة الجسم إلى °40 درجة مع صداع شديد وطفح جلدي وقد عانى منه السكان بشدة في أوت 1826.

_ التيفوس مورين:

يعرف بالتسمية اللاتينية(Typhus murin)ويشكل برغوث الفأر الناقل لهذا المرض، وأعراضه تكون مماثلة لأعراض التيفوس الطفحي[2].

_ الكوليرا:

[1] _ مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص: 75.

[2] _ فلة القشاعي الموساوي، الصحة والسكان في الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518 – 1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2003 – 2004، ص: 260.

وهومرض بكتيري في الغالب ينتشر عن طريق الماء الملوث، وتسبب الكوليرا إسهال وجفاف شديد وإذا لم يتم علاجها فإنها قد تكون مميتة خلال ساعات حتى بالنسبة للأشخاص الذين كانوا أصحاء من قبل.

كما أن الكوليرا هو مرض معدي يصيب الأمعاء الدقيقة وكما سبق وذكرنا الإسهال الحاد يكون مصحوب بتقيؤ مسبب تقلصات عضلية وجفاف الجسم .[1]

3_ آليات علاج الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

لقد عمل الجزائريون في العهد العثماني على البحث عن طرق للتخلص من الأمراض والأوبئة وعلاجها لكثرة انتشارها وفتكها بأسرهم فتنوعت هذه الطرق العلاجية بين ما هو طبيعي والذي يتمثل في جمع الأعشاب وصنع الدواء منها، أما ما هو خرافي كالسحر والشعوذة أو وقائي باللجوء إلى الحمامات المعدنية أو اعتماد الحجر الصحي وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء:

فلقد لجأ بعض العلماء وأشباههم إلى تركيب الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد،[2] فكان لتخفيف آلام الحوض يقومون بتسخين نبتة المغرمان ووضع كمية منها على مستوى حوض المريض وتحزم بحزام من الصوف أو القماش أو القيام بتسخين مجموعة من النباتات الأخرى وتحضيرها كمشروب يتناوله المريض،[3] أما لعلاج الحمى فقد استخدموا مستخلص عشبة العينونالغرالوا ما تعرف ببخور الأرض وتابع العلاج حمى الثلاثية والرباعية بواسطة الأريغارون أو ما يعرف بشيح الربيع الذي يأكل على شكل السلطة،[4] وكما لجأ

[1]_ بن صالح أحلام، المرجع السابق، ص: 16.

[2]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 417.

[3]_ أرزقيشويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، 2005-2006، ص: 281.

[4]_ مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشوراتANEP، الجزائر، 2013، ص: 71.

الجذافونالمسيحيون على السفن الجزائرية لعلاج الحمى بطرق اخرى فكان رب السفينة يرغم المرضى على الجذف ويطعمهم الخبز المجفف والماء العذب واللحم المملح وكان كذلك يساعدهم على إخراج العرق وفي بعض الأحيان كان يلجأ إلى حيل أخرى التي جاءت بنتيجة جيدة وذلك بنزول على البر مع المريض مقيد الأيادي ثم يقومون بإشعال النار والهام بأنه سيلقى به فيها وعند إدراكه بذلك سيولج للفرار فيخرج المرض منه وذلك تعرقا من الجري الشديد وبالتالي يشفى من المرض.

أما العلاج مرض الجذري فكانت تلقح بثور الجذري بشقها قليلا على مستوى إحدى اليدين بين الإبهام والسبابة ويقوم هذا الشخص بشراء بسرتين أو ثلاث من بضعة أصدقاءه أو جيرانه مقابل حبات بندق أو حلوى،[1] أما الطريقة الثانية لعالجه فكانت تقوم على حفظ المريض في حالة دفء وإعطائه حبات من الكرميس في العسل.

كما وصفوا العديد من الأدوية والأعشاب لعالج مرض الزهري مثال بذور نبات القشاع التي تطحن إلى مسحوق وتمزج مع الطعام وتسلق في الماء، ويتم استنشاق بخار القرفة والزنجبيل.

أما لعالج الجروح الناجمة عن الأسلحة البيضاء أو النارية فقد استخدم الأهالي طرق مختلفة إما بصب الزبدة الطرية على الجرح بعد تسخينها أو استعمال أوراق الصبار بعد تحميصها ربع ساعة في الرماد لمعالجة الأورام والتهابات القرحة،[2]أو استخدام بودرة الأوراق الحومة الممزوجة بماء ساخن وجمعها كعجينة ومدها على الجرح بواسطة كمادة لتعطيها اللون الأرجواني بعد عدة أشهر، أما إذا كانت الجروح جديدة فكانت تستخدم أوراق المادرمان أو لاف برجا أوريا كلو كينوزا أكثر نفعا، وغالبا ما كانوا يستخدمون كمادات لتغليف الجروح وهذه الكمدات تكون متكونة من مواد مختلفة مثل مرهم الشحم الموانى أو عبق البخور أو

[1] _مصطفى خياطي، الطب و الأطباء...، المرجع السابق، ص: 78.

[2] _ أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص: 281.

الشب وأغلب الضمادات كانت تصنع من الأعشاب المجففة والمطحونة المختلفة بالكحول والملح.[1]

أما لمعالجة الكسور فكانت تستخدم ثلاث طرق وهي الجبر بالضمادات خاصة أو بقطع الرجل أو يكويه بالحديد الساخن، فلإعادة جبر العظام المكسورة وإرجاعها إلى حالتها الطبيعية عادة ما كانت الجبيرة هي العلاج الغالب وهذا حسب مكان الكسر،وكانت قبل وضعها على الكسر يلف حوله قماش مبلل بالزيت والعسل أو الراتنج ويربط.

الجراحة كانوا الجزائريون يستخدمون شفرة جديدة خاصة بحلاقة الشعر للقطع وذلك بقطع مربع وبعدها ينتظر الجراح عشرة أيام حتى ينفصل العظم المنخر وبعدها يستعمل آلة حادة في حالة الكسر يقوم بنزع الشظايا بالكماشة وإن كان الجرح ملتهبا فينظف بالحناء المغلية أما عند الانتهاء من العملية فكان يغلق الجرح بقطنه من الصوف النظيف وذلك من خلال تنقيعه في الزبدة أو القطران ثم يضعون مادة تمسك بواسطة قطعة حديدية من الرصاص حتى يجعلون الدم أو القيح يخرج من الجرح وبعدها يغلق بقطعة حديدية وبعدها تنزع القطعة الحديدية عندما يبدأ الجرح بالالتئام، وللخياطة الجرح استخدموا أشواك الفك السفلي لإحدى الحشرات المعروفة علميا بالسكاريستش بيراكمون فكانت توضع هذه الأشواك على طرفي الجرح ثم يقومون بقطع صدرها بحركة دائرية ويقطع رأسها ويمسك بمادة صمغية لاصقة.

أما الاضطرابات النفسية فقد اختلطت الخرافة بالطب في معظم الأحيان فكانوا يؤمنون بالشرب من بئر معينة أو القيام بتعليق تميمة أو بزيادة ولي،[2]حيث أضحت زيارات بعض المقابر والأضرحة محج وقصد العديد من الناس للعلاج من الأمراض المختلفة وانحصر هذا خاصة في الكآبة والأمراض المزمنة والعقم فأغلب اعتقادهم حول العلاج ارتبطت بتراب

[1] _مصطفى خياطي، الطب و الأطباء...، المرجع السابق، ص: 78.

[2] _ مصطفى خياطي، الطب والأطباء...، المرجع السابق، ص: 81-82.

الضريح الوالي صالح وتبليلها بالحناء وطلائه على جسم يمكن أن يشفيهم منها كما كانوا يرجعون الأمراض إلى العين والحسد وفعل الجن.[1]

فمثلا كان الأشخاص الذين في منتصف العمر يقومون بحمل لفات من الورق المكتوب عليها آيات من القرآن ويقومون بتعليقها على مستوى صدورهم كضمان وحماية من المس والسحر أو لعنة أو مرض.[2]

كانت أغلب الأمراض مرتبط عندهم كذلك بالجن مما دفعهم للعلاج بالبخورأوالجاوي أو الذبائح أو التمائم فكانت مثلا الحضريات ولاسيما السودانيات يتوجهن كل يوم أربعاء إلى إحدى عيون مدينة الجزائر المعروفة بسبع عيون ويقمن بذبح الدجاج، وهذه الظاهرة منتشرة في الأرياف أيضا فكانت الأمهات يترددن كثيرا بأطفالهن على بعض العيون اعتقادا منهن أن مياهها تشفي كل الأمراض ومن أشهر تلك العيون الواقعة في منطقة القبائل عين الدواء الواقعة بعرش بني إيرانث.[3]

وعليه أدت الحالة التي آلت إليها الجزائر أواخر العهد العثماني إلى العديد من الانعكاسات مست جميع القطاعات نتيجة للأزمات التي تعرضت لها، خاصة المجاعات والطواعين التي فتكت بديموغرافيتها، حيث كانت تحصد من المدينة الواحدة أعدادا مهولة فخلال أسابيع قليلة أزهقت حوالي 20% من السكان.

[1] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص: 417.

[2] _ مصطفى خياطي، الطب و الأطباء...، المرجع السابق، ص: 62.

[3] _ أرزقيشوتيام، المرجع السابق، ص: 281.

الفصل الأول: الأمراض الكبرى في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

المبحث الأول: السياسة الفرنسية و دورها في تردي الأوضاع الصحية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة على الصحة بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية

المبحث الثالث: أنواع الأمراض بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية

قبل دراسة الوضع الصحي للجزائر في الفترة الاستعمارية لابد من التعرف على العوامل المؤثرة على الصحة في الجزائر، لأن معرفة الوضع الصحي لمجتمع ما يتركز على البيئةوالمحيط الذي يعيش فيه وذلك من خلال دراسة العوامل السياسية وأيضا العوامل الطبيعية من مناخ وكوارث طبيعية وغيرها،من هنا نبرز تأثير هذه العواملعلى الحالة الصحية للفرد الجزائري والأمراض الناتجة عنها.

1_ السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع الصحية:

أ_ الإبادة الجماعية:

مارست السلطات الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري أنواع القتل والإبادة وقطع الرؤوس والتنكيل، التهجير،سلب الممتلكات، النهب، السرقة، الاغتصاب، التدمير والتخريب، لمدة 132 سنة، أي أكثر من خمسة أجيال دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر بهدف إبادة الشعب الجزائري والاستيلاء على الأراضي الغنية بثوراتها الطبيعية، ولم يكن بوسع تحقيق ذلك إلا بتطبيق سياسة الإبادة الجماعية على الشعب هاته التي تعددت أشكالها بين قتل وذبح وخنق وحرق وتجويع وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها، حيث أرتكب الجيش الفرنسي مجازر وحشية تارة بهدف الإخضاع وفرض السيطرة وتارة أخرى بهدف نشر الرعب وسط السكان، وتارة للانتقام من الثوار راح ضحيتها عشرات الآلاف من أطفال وشيوخ ونساء، مما أخر بالنمو الديمغرافي للبلاد.[1]

فمثلا مجزرة المدية التي قال عنها حمدان خوجة "قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية هاته المدينة، وأحدثوا فيها مجازر رهيبة، لم ينج منها لا رجال ولا نساء ولا أطفال، وهناك تم

[1] _ صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2017، ص: 74.

تقطيع الرضع وهم على صدور أمهاتهم إلى جانب إبادة سكان قبيلة بنيملكش 1854 وإحداث مجازر في منطقة القبائل.[1]

فمظاهر وحشية الجيش الفرنسي تعددت فكلما قامت ثورة في مكان ما ظهرت معها وحشية القمع الاستعماري، ومضاعفة حجم الإبادة المفرقة بحرق المزروعات والاستيلاء على الأراضي وتدمير البيوت وتشريد السكان، وقد كان أكبر قمع وأشد قسوة هو ما حدث بعد ثورة 1871 التي أفزعت فرنسا فكان ردها قمعيا شنت خلالها حملات اعتقالية واسعة وسط الثوار والسكان، مع صدور أحكام عديدة منها الإعدام والسجن المؤبد والنفي.[2]

ب_ التجويعوإحداث المجاعات:

مرت الجزائر بمرحلة المجاعات القاتلة نتيجة تطبيق سياسة التجويع والتي كانت تزداد خطورة أثناء الحروب منها مجاعة 1868 ومجاعة 1921، حيث تلاشت عائلات بأكملها بسبب الجوع، وأمام هذا الوضع الصحي والاجتماعي المتذبذب عجز الجزائريون عن دفع الضرائب وعدم قدرتهم على العمل بسبب الجوع والفقر، تعالت الأصوات المنادية بإصلاح أحوال العرب، فلجأت الحكومة الفرنسية إلى تقديم المعونة بتوزيع الحبوب على سكان المناطق الجائعة، وإحداث مناصب عمل للقضاء على البطالة، إلا أن هاته المعونة لم تكن إلا وجها آخر من أوجه سياسة الإبادة.[3]

فتكت المجاعة بالجزائر طيلة الفترة الاستعمارية وانعكست سلبا على الأحوال الصحية للسكان، مساهمة في ظهور عدة أمراض طفيلية وسط الجزائريين، كما أدت المجاعة الجزائريين إلى العيش على الحشائش لبرية لسد الجوع، فيحدث غلط في اختيار أنواع

[1]_ بوعزة بوضرساية ومريم صغير ومحمد موحوس، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.2007،1945، ص: 125.

[2]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 77.

[3]_ الجيلالي بلوفة عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهران 1939-1951، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001، ص: 154.

النباتات مما أدى إلى حدوث حالات التسمم، وحدوث اضطرابات جسدية ونفسية نتيجة وقوع الجزائريين في المساومة عن دينهم مقابل لقمة العيش،إضافة إلى حدوث القلق لانعدام الأمن والاستقرار بسبب الآفات التي ترافق الجوع كالسرقة مقابل على حياتهم، أو حتى يلقى القبض عليهم ليضمنوا الأكل والشرب.ومنالآثار السلبية للمجاعة هجرة السكان إلى المدن بحثا عن الغذاء، فمات الكثير منهم فالطرقات جوعا وتعبا وهم يحملون عدوى وباء التيفوس إلى المدن.[1]

ج_ التشريدوالإذلال ومحاولة التهجير:

انقسمت الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري من حيث مراحل النمو السكاني خلال الحقبة الاستعمارية إلى ثلاث فترات، تميزت كل فترة عن الأخرى بسياسة استعمارية جديدة وظالمة في حق الجزائيين تصب كلها في قالب واحد وهو معاناة الشعب الأعزل المسلم.

امتدت الفترة الأولى من 1830 إلى 1872و هي فترة تميز بعدد الوفيات الكبير والمتزايد نتيجة عملية الإبادة الجماعية من طرف سلطات الاحتلال، ومزامنة بفترات من المجاعات وانتشار الأوبئة، أما فترة الثانية 1872-1920 فقد عرفت بصدور قوانين قمعية مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجباري مع استمرار المجاعات وانتشار الأوبئة والأمراض وتراجع عدد الوفيات نتيجة تقلص عمليات الإبادة الجماعية، وقد تولد عن هاته العوامل وضع جديد للجزائر مسببا إذلال وتشريد الشعب الجزائري، مع انتشار ظاهرة الخوف المزمن وسط الجزائريين، خاصة بعد تسرب الأوربيون الجدد إثر قانون 1869 إلى الجزائر وتغير معالم المجتمع الجزائري المسلم بتحطيم ركائزه ومحاولة محو تراثه.[2]

اتسمت الفترة من 1921- 1960 بقدرة الجزائريين على التعايش مع الأوضاع المزرية ومقاومتها، وعرفت تزايد نسبي في ظاهرة الهجرة الجزائرية الداخلية من الأرياف نحو

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 94-95.

[2] _ الجيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص: 153.

المدنوالتي بلغت نسبتهم في المدن 16.4%سنة 1948 بعدما كانت لا تتعدى 13%.فبعض القوانين أريد بها إذلال الجزائريين وبالأخص المسلمين، وإخضاعهم بالقوة وتعسف السلطات الاستعمارية جعل الأهالي يعملون كعبيد وخماسيين، ووصل الأمر إلى منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وحرمان الأهالي من الخدمات المدنية والاجتماعية.[1]

إن سياسة التجويع وما جلبته من سوء التغذية بعد اختلال النظام الغذائي للجزائر بحيث نقصت واختف بعض الموارد الضرورية وحلت محلها نباتات برية ضارة، مع تسجيل نقص في عدد الوجبات اليومية، وهذا ما أدى إلى تعرض الجزائري إلى كل مختلف الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وقد وضح الطبيب ادموند سيرجيو العلاقة بين وباء التيفوس المنتشر وسوء التغذية ورأى أن الأماكن المصابة بالدرجة الأولى هي أماكن لها علاقة بقلة الغذاء ونقص الفيتامينات، وأن تنويع الغذاء أحسن من التدخل الطبي للوقاية من بهذا المرض. كما أدى سوء التغذية في الجزائر إلى الإصابة بنقص الفيتامينات المزمن، مما نتج عنه انتشار عدة أمراض وسط المجتمع الجزائري منها فقر الدم ومرض ذم المجاعة وهو من أشكال سوء التغذية.[2]

ومن أهم ما يصيب الإنسان بالأوبئة إلى جانب نوعية الغذاء هو مياه الشرب الملوثة الناتجة عن عدة أسباب منها جمع مياه الشرب في أحواض الطبيعة تتحول في فصل الصيف مع أشعة الشمس إلى أوبئة حيث تتسبب في انتشار وباء كوليرا منها في سنة 1893 بمنطقة تيزي والتي أودت بحياة عدد كبير من سكان المنطقة.[3]

[1] _ جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص: 130.

[2] _ يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 58.

[3] _ المرجع نفسه، ص: 59- 60.

ما أثر على الأحوال الصحية أيضا للمجتمع خلال فترة الاستعمارية إضافة إلى سياسة التضييق والمراقبة هو نوعية المساكن وقاعدتها الغير ملائمة لظروف العيش، فأغلبها كانت عبارة عن أكواخ وخيم وأحياء قصديرية، قامت السلطات الفرنسية ببناء مساكن خاصة للجزائريين، عرفت بمساكن الأهالي كانت غير صحية وغير ملائمة للعيش فيها وهي عبارة عن بيوت صغيرة تقع في تجمعات سكانية مكتظة قليلة التهوية مما أدى إلى ظهور أمراض الروماتيزم والشقيقة، والأعجب من ذلك هو إقامة هاته البنايات قرب المقابر لجعل الجزائريين العيش فالرعب، إلى جانب تجمعات سكانية أقامها الجزائريون القادمين من الريف ببناء أكواخ من الصفيح، تحولت إلى أحياء قصديرية غير صحية محاطة بالقمامة والأوساخ والمياه القذرة، زد على ذلك كثرة المحتشدات التي خصصت لجمع الجائعين القادمين من الأرياف.[1]

د_ القوانين الإدارية:

استمرت فرنسا في قمع الجزائريين وأنها لن توقف مرحلة الإبادة بل استمر تحت أشكال أخرى، هدفها طمسالشخصية الثقافية الحضارية للشعب الجزائري وكانت من أولوياتها القضاء على الدين الإسلامي من خلال المظاهر الآتية:

"قانون الأهالي"، وهو مجموعة من القوانين والإجراءات الاستثنائية خاصة باضطهاد الجزائريين، أو عبارة عن سلسلة عن من العقوبات لا صلة هلا بالقانون العام.[2]

هذا القانون الذي ينص على:

منع الجزائريين من حرية التنقل بين الأقاليم إلا بإذن من الشرطة الفرنسية.

سجن الأهاليومصادرة أملاكهم دون إصدار حكم قضائي.

---

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 93.

[2] _ يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1958، ص: 41.

محاصرةالجزائريون لتسهيل مراقبتهم.

تطبيق العقوبات بالسجن ودفع الغرامات تحت غطاء حفظ الأمن.[1]

وتزامنا مع هاته القوانين عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تخريب ومصادرة المساجد، وتحويلها إلى مصالح عسكرية وإلى كنائس، مثل تحويل مسجد سيدي هلالي إلى مكان مخصص لاستراحة المحاربين، ومسجد البليدة إلى مستشفى عسكري، وجامع كتشاوة إلى كنيسة ولم يبقى سنة 1865، سوى 12 مسجد من بين 132 الموجودة في مدينة الجزائر، كما تعرضت 349 زاوية للهدم والاستيلاء، واستمرت عملية التحويل حتى أصبح عددها أربعة مساجد من بين 160 مسجد وزاوية.[2]

ولعبت الزوايا دورا هاما في حياة المجتمع الجزائري، فهي المنقذ والملجأ للشعب الجزائري، التي تعتمد عليها اعتمادا كليا، في مواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية لكل طبقات الشعب التي كانت تعمد عليها كليا، في مواجهة الأزمات الاجتماعية كالمجاعات والفقر، وكانت مأوى للأيتام والأرامل والعائلات الفقيرة، وطبقت السلطات الفرنسية على نظام التعليم في الزوايا رقابة لصيقة وأدخلت عليها دراسة السحر والشعوذة ضمن برنامج تكوين الأطباء الجزائريين، مما نتج عنه تحييد دراسة الطب في الزوايا عن مسار شرع الإسلامي.[3]

ولم تحترم السلطات الفرنسية حرمة المقابر، ففي 1831 تم تدمير مقبرتين إسلاميتين، أثناء شق الطرق وبعثرت العظام بطرق عشوائية، تم الاعتداء على قداسة القابر وتخريبها منها مقابر باب الواد وباب الجديد وباب عزون. تلك العظام التي بعثرت بطريقة عشوائية، استعملت لأغراض أخرى أكثر وحشية، حيث تم تصديرها إلى مرسيليا لاستعمالها في صناعة السكر، مما أثار ضجة كبيرة إذ وصلت الأخبار إلى الأمير عبد القادر، فأصدر

[1] _ جمال قنان، المرجع السابق، ص: 127.

[2] _ يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية..، المرجع السابق، ص: 86.

[3] _ عبد المنعم القاسيمي الحسني، عن التصوف والصوفية في الجزائر، .WWW . Islamic – sufisme .com اطلع عليه يوم 2023/04/29، على الساعة 17:35.

توصيات إلى الجزائريين تمنع منعا باتا من استهلاك السكر، المستورد من فرنسا، هذا الاستهلاك الذي من شأنه إلحاق الضرر بصحة الإنسان وأخذت هاته القضية على محمل الجد، فأمرت وزارة الحربية، الفرنسية بفتح تحقيق واتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافها.[1]

سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر اعتبرت من أبشع السياسات الاستعمارية عبر التاريخ، خاصة وأنها توافقت مع ظهور الأوبئة والأمراض والمجاعات، والتي بدورها قضت على كل شيء فتدهورت حالة الجزائرية الصحية والاجتماعية ونخزت الأمراض أجسادهم وفتكت بأهاليهم وأسرهم، كل هذا لم يشف غليل الفرنسيين إذ واصلوا تطبيق وتوسع نطاق سياستهم الاستعمارية دون مراعاة ظروف حياة السكان الجزائريين.

[1] _ أوليفي لوكور غرانميزون، الاستعمار، الإبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 215.

2_ العوامل المناخية والطبيعية المؤثرة على الصحة بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

أ_ العوامل المناخية :

_ الحرارةوالضغط الجوي:

نجد انحصار الجزائر ضمن نطاق المنطقة المعتدلة وإطلالها على مسطح مائي قد اكتسبت الخصائص المناخية لإقليم البحر الأبيض المتوسط، الحار والجاف صيفا والممطر والدافئ شتاء، ويظهر تأثير الموقع الفلكي على المناخ في تحديد معدلات درجة الحرارة التي تتفاعل مع العناصر المناخية الأخرى لتحديد حالة الطقس سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فمن خلال دراسة معدلات درجة الحرارة والمدى الحراري الذي سجل في الجزائر خلال فترة الاحتلال قسمت البلاد إلى منطقتين حراريتين وهي:

_ منطقة الإقليم الساحلي:الذي يمتاز بالحرارة المعتدلة على العموم حيث عرفت المنطقة فترات ارتفاع شديدة في درجة الحرارة فوق معدلها الطبيعي، أين فاقت 40 °درجة مئوية لتؤثر سلبا على صحة الإنسان

_ أما منطقة الإقليم الداخلي: فهي ذات مدى حراري واسع حارة جدا صيفا وباردة جدا شتاء وقد تراوحت معدلات درجة الحرارة في بعض المناطق بين 13م و16°م و17°م.

إن الانتقال المفاجئ من درجة الحرارة المرتفعة إلى المنخفضة مع اقترانها بعامل الرطوبة في الساحل، وحدوث التغيرات المفاجئة في معدلات درجة الحرارة أدى إلى ظهور أمراض بالجزائر نذكر منها: حمى المستنقعات والملاريا والتي تظهر عند اقتران عامل الحرارة المرتفعة بعامل الرطوبة .[1]

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 31 – 33.

ويزداد بعملية قلب الأرض وتجفيف المستنقعات أو شق وإنجاز الطرقات في فصل الصيف حيث الوضع سوء ويكثر عدد الضحايا حمى المستنقعات إذا اقترنت درجة الحرارة المرتفعة تتسبب في إحداث حمم مختلف الأنواع على رأسها الحمى القاتلة (Laprenicieuse).[1]

كما أدى التغيير المفاجئ وارتفاع درجة الحرارة واقترانه بعامل الرطوبة إلى ظهور أمراض أخرى منهامرض العيون ظهر على شكل وباء سنة 1847موتحدث كذلك الأمراض الصدرية منها مرض الالتهاب الشعبي والتهاب الرئة التي تخلف هي الأخرى إسهالا وحمى،كما اتفق العدٌيد من أطباء الاستعمارالفرنسيفي الجزائر، على أن اقتران عامل الرطوبة، مع درجة الحرارة المرتفعة يؤدي حتما إلى إحباط نفسي الذي تتبعه حالات عدٌيدة من الأمراضالنفسيةوالجسدية منها القلق والأرق، والروماتيزم، والنقرس والصداع، وخفقان القلب إضافة إلى تزايد حدة أزمة الربو.

ـ الرياح:

لقد أثرت الرياح سواء المحلية وغير المحلية على جسد ونفسية سكان الجزائر،[2] فمثلا الرياح الموسمية المحلية التي تدعى برياح السيروكو أو القبلي وهي رياح جافة وحارة تأتي من الجنوب محملة بالغبار والرمال،[3] وتهب أواخر فصل الربيع، حيث تعمل على رفع معدل درجة الحرارة وتخفض من معدل الضغط الجوي وتدوم بضع ساعات وأحيانا تصل إلى يوم أو يومين وعادة ما تكون قوية، وبالتالي هذه الرياح ستؤثر على المعدلات الطبيعية لعناصر المناخ من حرارة وضغط جوي، مما يؤدي إلى ظهور أمراض عديدة نتيجة التغيرات

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 33.

[2] – Adolphe Armand,l' Algérie médical, Paris, Libraire de Victor Masson, MD CCcliv, p: 46.

[3] _ محمد الهادي العروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص: 16.

المفاجئة للجو وباستمرار هذه الرياح وطول مدتها تنعكس سلبا على الحالة الجسدية والعقلية للسكان .

ومن بين آثار رياح السيروكو على الأحوال الصحية لسكان الجزائر في فترة الاحتلال تعرض الجيش الفرنسي خلال السنوات الأولى من الاحتلال لحالات اختناق وسط الجنود وذلك بسبب ظاهرة اقتران هبوب رياح السيروكو بارتفاع درجات الحرارة وذلك يوم 25 جوان 1830 في منطقة سيدي خالف بأعالي العاصمة، وحالات أخرى في جوان 1833 كما أصيب 13 جندي فرنسي بحالة اختناق يوم 13 ماي 1846 في متيجة .[1]

ولخص الطبيب الفرنسي "بروسي" الأعراض والأمراض التي ظهرت في الجزائر خلال فترة الاحتلال، نتيجة ارتفاع درجة الحرارة واقترانها برياح السيروكو في النقاط التالية: وهي تفاقم عدد المصابين بالحمى القاتلة، الإصابة بالإسهال، أمراض الأمعاء الغليظة مع فقدان الشهية وتعدد أمراض الجهاز العصبي وعدم القدرة على العمل الذهني، إضافة إلىتأثير الرياح المحملة بالغبار والرمال على العيون، مما أدت إلى حدوث التهابات العيون بسبب الأملاح التي تحملها.[2]

_ التضاريس (المرتفعاتوالسهول):

لعبت التضاريس المتنوعة في البيئة الجزائرية دورا بارزا في ظهور بعض الأمراض بين سهول ومرتفعات ومنخفضات وأودية، من جهة أخرى أثرت بشكل كبير على الأحوال الصحية للجزائر، إن ارتفاع جبال بلاد جرجرة جعل المنطقة أكثر أمنا وصحة في الجزائر، حيث شهد الأطباء الفرنسيون لسكان جرجرة على أنهم أناس ذو بنية قوية وصحة جيدة، لذا اقترحت المنطقة لإسكان المستوطنين بها بهدف الإنقاص من عدد الوفيات في أوساطهم.[3]

[1]– Adolphe Armand, op.cit, p: 46–47.

[2]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 41.

[3]_ المرجع نفسه، ص: 51.

برغم من أن المناطق المرتفعة أقل عرضة للأمراض، إلا أن فيها بعض الأمراض اختلفت عن أمراض المناطق السهلية، منها الأمراض الجلدية والعقد الدرنية [1] والقوباء خاصة في منطقة القبائل.

ب_ الكوارث طبيعية :

لقد تعرضت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي إلى جملة من الكوارث الطبيعية، والتي ساهمت بدورها في تدهور الأوضاع الصحية ولعل أهم هذه الكوارث نذكر منها: الزلازل، الجفاف وزحف الجراد.

_ الزلازل:

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية سلسلة من الهزات الأرضية، حيث تم تسجيل عدد معتبر من الهزات الأرضية ساهمت في تدهور الوضع الصحي وأدت إلى حدوث نزيف ديموغرافي، وسببت العديد من الآلام للسكان آنذاك ونذكر منه :

زلزال مدينة الجزائر خلال سنوات 1830 و1831 و1835 و1839,[2]ثم زلزال مدينة البليدة سنة 1840، ومدينة شرشال 1846-1847، إلا أن أخطرها كان سنة 1853.

وعليه فقد أدى حدوث الزلازل والهزات الأرضية المستمرة إلى حدوث المجاعات وانعدام النظافة وتدهور الأوضاع المعيشية والصحية نتيجة تناثر جثث الموتى والجرحى والدم، خاصة في الأشهر الحارة ما سبب التعفن، والذي بدوره يؤدي إلى انتشار أوبئة خطيرة.[3]

---

[1] _ عقد درنية: أو ما يعرف بعقدة خنازرية وهو شكل من أشكال السل الذي يصيب الأطفال والمراهقين ويعرف بحصول انتفاخات عقدية. ينظر: (سهيل إدريس وجبور عبد النور، المنهل، قاموس فرنسي- عربي، دار العلم للملايين بيروت، 1983، ط 7، ص: 943).

[2] _ حليمة بن سعدية وسامية الوالي، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016، ص: 53.

[3] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 71.

_ وهذا الجدول يوضح بعض الهزات الزلزالية التي عصفت ببعض المناطق في الجزائر:

جدول رقم 01 : بعض هزات الزلزالية التي حدثت بالجزائر

السنة	المنطقة	السنة	المنطقة
1830	مدينة الجزائر	**1922**	برج بو الحسن
1853	المدية	**1934**	العبادية
1887	القليعة	**1940**	البليدة
1891	قوراية	**1954**	الأصنام (شلف)

_ الجراد:

لقد ارتبطت الأمراض والأوبئة في الجزائر في الفترة الاستعمارية بظاهرة الجراد، حيث تعتبر أخطر الفترات التي زحف فيها الجراد لأن نتائجه كانت وخيمة على الشعب الجزائري لوقوعه في مجاعات رهيبة أودت بحياة العديد من الجزائريين.[1]

وقد كان الجراد يزحف دوريا كل 5 أو 6 سنوات قادما من جنوب البلاد وغالبا ما تحمله رياح السيروكو (أي أن وقت الزحف كان مع أواخر فصل الربيع وبداية فصل الصيف وقت هبوب رياح السيروكو)،[2]فقد هاجم البلاد سنة 1847م-1848م بكميات كبيرة ملتهما كل ما وجده في طريقه، مما جعل القبائل تعاني من نقص كبير في المؤونة والغذاء خلال فصل الخريف،[3]وترك آثارا مدمرة حيث أدى النقص في الإنتاج إلى ارتفاع الأسعار في الحبوب والمواد الغذائية.

[1] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية 1830-1900، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 148.

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 56.

[3] _ أ- برنيان وادوشي أ- لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر،1984، ص: 337.

كما تعرضت الجزائر سنة 1864م لزحف الجراد، وأخذ هذا الزحف شكلا خطيرا مع بداية 1866م والذي أطلق عليه "عام الجراد"، حيث عبرت أسراب الجراد جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال ومزارعه ملتهما في طريقه كل ما يجده من الخضار والثمار، مما أدى إلى فقدان الناس إنتاجاتهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة خلفت ورائها مجاعة رهيبة (مجاعة 1868م) .

كما استمر هجوم الجراد على الجزائر وغزوها وذلك في سنة 1869 –1870م خصوصا منطقة حكم المقراني بمجانة، والتي أتلف فيها محاصيل الفلاحينمما اضطر محمد المقراني أن يأخذ قروض من البنوك والسماسرة اليهود بأرباح عالية ليساعد بها الفلاحين عل توفير حبوب البذر.[1]

أما في عام 1874 زحف الجراد وعم مقاطعة الجزائر،وكذلك منطقة الجلفة، الحجوط، متيجة، العفرون، بومدفع، إضافة إلى الأصنام وملیانة، بوفاريك، القليعة، بوزريعة ومع بداية 1875م –1876م زحف من الجنوب نحو الشمال وتوقف عند منطقة الهضاب، ثم انتقل إلى منطقة الجزائر عام 1884م، ليصل سنة 1885م حيث غطى كل من بوسعادة، تيارت، صور الغزلان، الشلالة، وبعد مرور شهرين وجهته الرياح نحو مقاطعة قسنطينة.[2]

ثم تلتها سنوات 1887م، 1888م، 1889م و1890م، هنا واصل الجراد زحفه وخلال الفترة الممتدة بين 1891م– 1893م عم الجراد منطقة الساحل من بجاية إلى القالة ومنطقة الهضابالعليا ابتداء من شهر أفريل .

وأمام الآثار السلبية للجراد اتخذت الحكومة الفرنسية عدة إجراءات من بينها:

–إنتاج عدة مبيدات لقتله.

[1] _ حليمة بن سعدية، المرجع السابق، ص: 54..

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 35–37.

_ اختراع عدة آلات لجمعه واستعمال عدة طرق للقضاء عليه.[1]

_ إصدار قانون مكافحة الجراد يوم 24 ديسمبر 1888م، وذلك كحماية أراضي الدولةوأراضي المستوطنين.

من بين أخطر أثار تراكم بقايا الجراد الميت على الصحةهو انتشار أوبئة خطيرة قاتلة على رأسها وباء الطاعون، والدليل على ذلك تقرير القديس أوغسطين حول مرض الطاعون،الذي أصاب نوميديا وضواحيها بسبب الجراد المتعفنوالذي أودى بحياة 800 ألف شخص، كما اتفق الأطباء على أنه من أهم الأسباب المباشرة لوباء الكوليرا سنة 1867م بعد زحفا لجراد سنة 1866.[2]

_ الجفاف:

عرفت الجزائر سنوات متتالية من الجفاف خلال الفترة الحديثة مما ساهم في تدهور الأحوال الصحية للسكان وشيوع الأمراض والأوبئة والمجاعات،وفي كثير من الأحيان كان يتزامن مع الجراد،[3]إن أخطر سنوات الجفاف كانت سنة 1867م، فمنذ عام 1865م والمطر لا ينزل ويشح إلا بمقدار، وفي أيام قليلة في الشتاءودام هذا القحط مدة ثلاث سنوات، حيث قلت مياه الشرب والسقي خاصة في فصل الصيف، وجفت الينابيع واشتد البرد في فصل الشتاء فيبست المواشي خاصة في الهضاب العليا، فيصفه ابن العربي بقوله: "وما وقع في زماننا في القحط فقد هلكت الناس فيه كثيرا ... وفي هذا الزمان ترى الدنيا بيضة ليس فيها نبات ولا خصب ولا حطب... لم يقع القحط بهذهالشدة"، وهنا عم غلاء المعيشة والمواد الغذائية وأصب القمح يباع ب: 64.46 فرنك للقنطار بعد ما كان يباع ب 28.50 للقنطار، أي بزيادة قدرها 60 في سبتمبر 1867م، ثم وصل سعره إلى 68.30 للقنطار في شهر أكتوبر، أما الشعيرفنجده في سهل متيجة يقدر ب: 22 فرنك،وفي منطقة القبائل ارتفع

[1] _ حليمة بن سعدية، المرجع السابق، ص: 54-55.

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 61.

[3] _ حليمة بن سعدية، المرجع السابق، ص: 55.

إلى 35 فرنك، أما فيمنطقة مليانة أصبح يباع ب: 40 فرنك، ونلاحظ أن ارتفاع الأسعار كلما تقدمنا نحو الجنوبوهذا الأمر يجعلنا نقول أن المناطق الداخلية هي الأكثر تضررا.

هذه الظاهرة أجبرت الفلاحين على هجرة أراضيهم ونزوحهم نحو المدن، وإقامتهم في أحياء قصديرية غير نظيفة، مما نتج عنها تدهور الأحوال الصحية، مثل إصابة جسم الإنسان بالجفاف وسوء التغذية وتعرضه للأمراض، الناتجة عن عدم توفر مياه الشرب أوتعفنها، إضافة إلى أن الجفاف خلف عدة أوبئة منها: وباء الكوليرا مثل ما حدث في منطقةدلس سنة 1867م ما أدى إلى وفاة حوالي 10 ألاف شخص.[1]

3_ أنواع الأمراض بالجزائر خلال فترة الاستعمارية:

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 54-55.

عانت الجزائر إلى جانب الأوبئة من أمراض خطيرة كان لها أسوء الأثر على الوضع الصحي و الديموغرافي للبلاد، لأنها كانت تعود بصفة دورية و متكررة، و البعض منها يأخذ طابع وباء ومن بين تلك الأمراض:

أ_ أمراض الحمى:

لقد تعرضت الجزائر المستعمرة خلال فترة الاستعمارية لمختلف أنواع الحمى، ومن بين أشهر أمراض الحمى التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة:

_ حمى المستنقعات أو الملاريا (Malaria Paludism):

مرض طفيلي معدي تسبب فيه جرثومة لافران(Hématozoaire de Laveran)،[1] حملت اسم مكتشفها "الفونس لافران" عام 1881 بالمستشفى العسكري بقسنطينة،[2]حيث تنتقل إلى الإنسان عن طريق لدغة بعوضة الأنوفيلالتي تنشأ حيث وجود المياه العكرة في السطح.[3] إذ تؤثر في هذا الداء العوامل الطبيعية أكثر من غيرها، كارتفاع وانخفاض التضاريس، وطبيعة سطح الأرض والشبكة المائية السطحية، ونوعية النباتات البرية المنتشرة، مع تأثيرات المناخ لدرجة الحرارة المرتفعة الرطوبة.[4]

وتعتبر منطقة متيجة آنذاك أكثر المناطق إصابة بهذا النوع،يقول عنها حمدان خوجة:"...إنيأزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأني أخشى الحمى في فصول الأخرى...إن هذا السهل يشبه الغدير في الشتاء وفي الخريف والصيف تستوطنه الحمى

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 181.

[2]_ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 97.

[3]_ يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، مذكرة نيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2017-2018، ص: 44.

[4]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ، ص: 182.

باستمرار"،[1]كما أضر هواء متيجة بسكان المناطق المجاورة فمنع حلول فصل الصيف تشتد عملية التبخر مشكلة الضباب كثيف فوق سطوح المستنقعات لتحمله الرياح إلى المناطق المجاورة.[2]

في بداية الاحتلال وجد الأوروبيون الوضع كارثيا في الجزائر، خصوصا متيجة إلى بونة إلى سكيكدة إلى المقطع إلى واد الصومال إلى سطوالي، ما دفع بالقادة العسكريين إلى تشكيك في جدوى الاحتفاظ بالسيطرة الفرنسية على الجزائر،[3] حيث أشارت تقارير وزارة الحربية إلى الأضرار الجسمية الذي سببها هذا المرض في صفوف الجيش الفرنسي، لدرجة سميت متيجة بتابوت الفرنسيين.[4]

ومن السنوات التي بلغ عنها فيها هذا المرض ذروته سنوات 1831 و1832 و1834،[5] ولكن استطاع الطبيب العسكري "كليمان مايو" سنة 1834تقليص وفيات الملاريا وذلك بإعطاء المرضى المصابين جرعة كبيرة من كبريتات الكنين فحقق نتائج مرضية للغاية بحيث تراجعت الوفيات في عام 1835 إلى 7،3% مقابل 23%في عام1833 واعتبر هذا الإنجاز الطبي حاسما لأنه أعاد إحياء شهية الاستيطان وسهل مهمة الاحتلال.[6]

وفي سنوات 1838 -1839 -1840 ظهر المرض مجددا في منطقة متيجة، حيث دام ثلاث سنوات وذلك لارتفاع درجة الحرارة فوق معدلها المعهود وعمليات الحرثوالاستصلاح وفيضانات في فصل الشتاء،[7] كما كانت هناك فترات هدوء دامت

[1]_ حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 49.

[2]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 184.

[3]_ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 97-99.

[4]_ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 45.

[5]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 185.

[6]_ مصطفي خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 96-100.

[7]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 185.

سنواتعديدة خفت فيها العدوى تدريجيا وهي سنوات:1860 – 1887– 1888 –1889،[1] لهذا لاحظنا قلة عدد المصابين بهذا المرض في أواخر القرن التاسع عشر مقارنة بالفترة السابقة.

_ حمى التيفويد (Fièvre Typhoïde):

حمى التيفويد هي عدوى جرثومية تصيب الجهاز الهضمي وتنتشر عبر الدم لتصيب العديد من الأعضاء، يسبب حمى التيفويد ميكروب سالمونيلا التيفية (Salmonella typhi)ويتولد هذا المرض داخل مصران المريض، وتكاثر عند تكاثر قضاء وتوجد في البول أيضا، ومن أعراض هذا المرض ارتفاع درجة الحرارة الجسم عن المعدل الطبيعي وانخفاض معدل ضربات القلب وظهور طفح جلدي وانتفاخات وتضخم في الطحال.

يظهر هذا المرض على العموم في كل شهور السنة إلا أنه يتكاثر انتشاره مع نهاية فصل الصيف وبداية الخريف، خلال أشهر أوت، سبتمبر، أكتوبر ونوفمبر.[2] وفي ما يلي توزيع عدد الوفيات مرض التيفويد في فصول السنة :

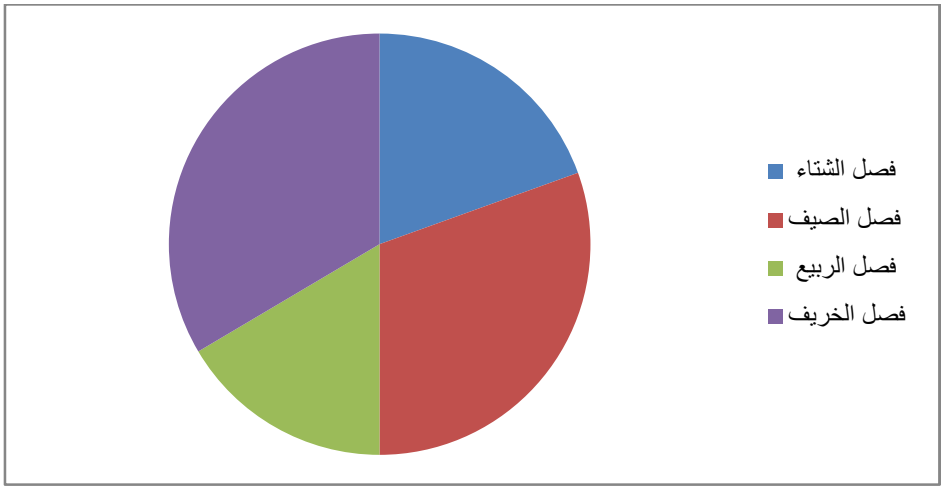

[1] _ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 185.

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 141.

شكل رقم 01 : توزيع عدد الوفيات التيفوييد على فصول السنة

ومن أهم السنوات التي أصيبت فيها الجزائر بهذا المرض سنة 1840 أين سجلت 48 حالة أغلبهم أقل من 24 سنة، كما تم تسجيل 36 حالة في مستشفى بليدة عام 1842، إضافة إلى حالات عديدة خلال سنوات 1857 – 1858 – 1859 أين أودت بحياة 175 شخص من مدينة الجزائر وحدها،[1] كم ظهرت هذه الحمى في سنوات المجاعة والكوارث الطبيعية 1864 – 1868.[2]كما سجلت 1890حوالي 36 حالة البليدة بوفاة 18 منهم ليرتفع عدد الوفيات إلى 138 حالة في فترة 1890 – 1896 وكان السبب الاكتظاظ السكاني وتلوث المياه واد الكبير.

ب_ الكوليرا: (Cholera)

تعد الكوليرا من اخطر الأوبئة التي ضربت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية خاصة في القرن التاسع عشر، ويمكن تعريف الكوليرا بأنها مرض خطير تسببه بكتيريا وبائية (Vibrion Chlorique) تصيب الأمعاء الدقيقة وتتمثل أعراضه في الإسهال الشديد وبالتالي الإجتفافالسريع الذي يؤدي إلى الهلاك في ظرف أيام قليلة وكان أول ظهور للكوليرا بمدينة الجزائر في شهر جويلية 1832، إذ تم تسجيل 232 حالة كوليرا،[3] وما يجدرالإشارة إليه أن الكوليرا التي اجتاحت مدينة الجزائر عام 1832 هو عدم اجتياحها لمدينة وهران وضواحيها، إذ أشارة رئيس المكتب الصحي لوهران أن الصحة كانت جيدة بهذه المدينة إلى غاية 5 جانفي 1834.[4] حيث اجتاحت الكوليرا مدينة وهران متسببة في عدد كبير من الضحايا حيث انتقلت إليها العدوى عن طريق المهاجرين القادمين من إسبانيا وجبل طارق.

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 142.

[2]_ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 62.

[3]_ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 129– 131.

[4]_ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 49.

وظهر من جديد سنة 1849 بشكل خطير جدا حيث انتقلت العدوى إلى كل من الدويرة، شرشال، بوفاريك، مليانة، تنس، القليعة، سور الغزلان، متيجة والمدية،[1] وبالرجوع للإحصائيات التي قدمها الطبيب سكوتيتن حول الكوليرا بالجزائر يظهر أن هذا الوباء عرف انتشار تدريجي واسع سنة 1835، والملاحظ أن فئة اليهود هم الأكثر حملا للوباء مقارنة بالأهالي والأوروبيون هم الفئة الأقل إصابة بالوباء، وهذا راجع للظروف التي عانة منها الجزائريون على عكس الأوربيون والمستوطنون الذين كانت لديهم الظروف المناسبة لاحتواء الوباء ومحاربته.

_ الشكل البياني التالي يوضح نسبة الإصابة بالكوليرا حسب ما جاء في تقرير الطبيب سكوتيتن:[2]

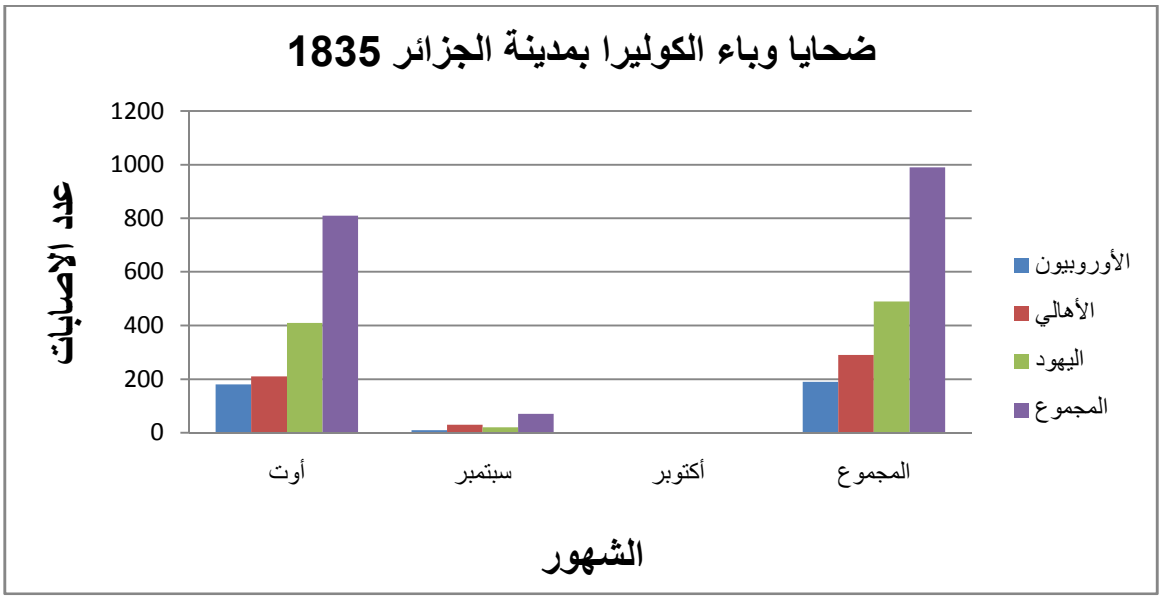

شكل رقم 02 : نسبة إصابة بالكوليرا وفق تقرير الطبيب سكوتيتن

[1] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 227.

[2]– Dr Scoutetten ", Rapport Adresse à monsieur Le ministre De la guerre" in R.M.M.C.P.M , 1836, p: 48.

يمثل الشكل أعمدة بيانية توضح نسبة الإصابة بالكوليرا سنة 1835 حسب ما جاء في تقرير الطبيب سكوتيتن، فالملاحظ في شهر أوت خلف 437 حالة وفاةمن اليهود، و237 من الأهالي، و154 أوروبي ليقدر مجموعهم 834، لتتراجع في شهر سبتمبر حيث شهد 40 حالة وفاة من اليهود، و56 من الأهالي، و33 أوروبي ليصل مجموعهم إلى 129، و في شهر أكتوبر شهد فقط 3 ضحايا من الأوروبيين، أودت الكوليرا بحياة 966 شخص، منهم حوالي 477 يهودي، و293 حضري، و190 أوروبي، إذ كان اليهود أكثر الأجناس تضررا من هذا الوباء ، حيث قدرت عدد الوفيات في أوساطهم ب477 ضحية من بين 900 نسمة بالمدينة.

ج_ التيفوس:

يعد مرض التيفوس من الأمراض المعدية التي تنتشر بسرعة وسهولة، فالأحوال الصحية التيكانت تعيشها الجزائر جعلت الأرضية خصبة لانتشار هذا الوباء،[1] بحيث يطلق عليه الأطباء الفرنسيون بمرض "بؤس الإنسانية" باعتباره يلازمهما ويصاحبهما كما يلازم ويتبع الظل الجسد، كما أنه مرض معدي ينتشر بسرعة وكل ما تسمح له الظروف بذلك وخاصة في فصل الشتاء. [2]

فسجلت سنة 1861، حالات من التيفوس في بلدة صدوق بمنطقة القبائل، وكان معدل الوفيات مرتفعا جدا وصل إلى 50 بالمائة حيث سجلت 162 وفاة من مجموع 330 إصابة، ثم انتشر في باقي المدن فأصابقسنطينة عام 1863 وانتشر بضواحيها في 1866، وانتقل إلى مدينة الجزائر وضواحيها سنة 1868.[3]

[1]_ حليمة بن سعدية، المرجع السابق، ص:41.

[2]_ رضوان شافو، الطب الاستعماري الفرنسي في مواجهة الأمراض والأوبئة بالجزائر، مج 13، ع2، الجزائر، سبتمبر2022، ص: 460.

[3]_ مصطفى خياطي، الأوبئة...،المرجع السابق، ص: 110.

تواصل تدهور الوضع الصحي بسبب نقص في الأدوية وسوء التغطية الصحية للسلطات الاستعمارية لدرجة أن "أيفون توران" قد لخصته في كلمات جد قاسية:" إن السكان الأهالي محرومون من أدنى الشروط الصحية. لقد توقفت الزيارات الدورية داخل القبائل، وفي "ثنية الحد" (ولاية تسمسيلت حاليا)، وفي قالمة، وفي تنس ما بين 1865 و1867(ولاية الشلف حاليا)، مع العلم أن الوباء قد خلف في محيط هذه الدائرة ألف وسبعمائة وواحد وثلاثون (1731)ضحية من مجموع 16444 ساكنا".

_ جدول رقم 02 :إحصائيات حول التيفوس[1]

المدن التي انتشر بها وباء التيفوس	السنوات التي ظهر خلالها وباء التيفوس
وهران وتلمسان	1842
منطقة الصدوق ببلاد القبائل	1861
مدينة بجاية وضواحيها	1862
قسنطينة	1863
ضواحي مدينة قسنطينة	1866
الجزائر العاصمة ووهران	1868
الجزائر العاصمة و قسنطينة و بجاية و باتنة	1894
الأغواط و قسنطينة	1908
وهران و تيارت و سوق أهراس	1918-1919

[1] _ زايدي عز الدين، الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، مج7، ع1، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، الجزائر، جوان2021، ص: 175.

ب_ الأمراض الصدرية:

من بين أخطر الأمراض التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، كان لها أسوء الأثر على الوضع الصحيوالديموغرافي للبلاد الأمراض الصدرية بمختلف أنواعها وسوف نتطرق إلى أكثر الأمراض الصدرية انتشارا فتكا بالجزائريين وهو السل الرئوي.

_ سل الرئوي(La Phtisie Pulmonaire):

السل الرئوي مرض خطير ومعد تسببت فيه جرثومة كوخ(Bacille De Koch) التي يرمز لها ب (B.k)، حيث تصل الجرثومة إلى الرئة عن طريق الهواء الشهيق فتتسبب في تكوين درنية(Tubercule).يكون انتقال العدوى بالاتصال المباشر بين الشخص المصاب وغيره، عن طريق التنفس والأكل.

وقد كان هذا المرض يبلغ ذروته خلال الأشهر الباردة (جانفي_فيفري_مارس_أفريل). وتخف حدته وينقص خلال فصل الصيف (جوان_جويلية_أوت)، لان جرثومة(B.K)لا تتحمل الحرارة وبتعرضها لأشعة الشمس.[1]

والذي عرف انتشارا واسعا بسبب جملة من العوامل الاجتماعية وعلى رأسها المساكن الهشة، وضيقها،والاكتظاظ، والاختلاط والرطوبة، والهواء الفاسد، ونقص الضوءوالتهوئة، وغياب النظافة وسوء التغذية ومختلف أشكال الحرمان...هذه العوامل مجتمعة تسببت في إضعاف الجسم البشري وتؤدي إلى نتيجتين:انخفاض المناعة الطبيعية لدى الفرد وخلق بيئة مواتية لبقاء الجرثومة، وفي ظل هده الظروف تتضاعف حالات الإصابة بفعل التأثير المشترك لعامل القرب وعامل البيئة المشجعة لتطور الجرثومة واستمرارها.[2]

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 143-194.

[2] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق،، ص: 157.

دخل هذا المرض إلى الجزائر مع الأفواج الأولى من المستوطنين واستمر يفتك بالسكان ويحدث عددا هائلا من الوفيات طيلة فترة الاحتلال منها فترة 1840 – 1857 حيث تم تسجيل 623 حالة وفاة بسبب السل الرئوي.

وقد كانت نسبة الإصابة والوفاة بمرض السل الرئوي تحتل المرتبة الأولى مقارنة بالأمراض الصدرية الأخرى، ففي الفترة ما بين 1852و1859، من بين 2058 حالة للأمراض الصدرية في مدينة الجزائر،1339منهم أصيبوا بالسل الرئوي.حيث قدر عدد الوفيات بالأمراض الصدرية ب 327 بسبب السل الرئوي.فمعظم الإصابات تم إحصائها حسب سجلات المستشفى المدني لمدينة الجزائر.

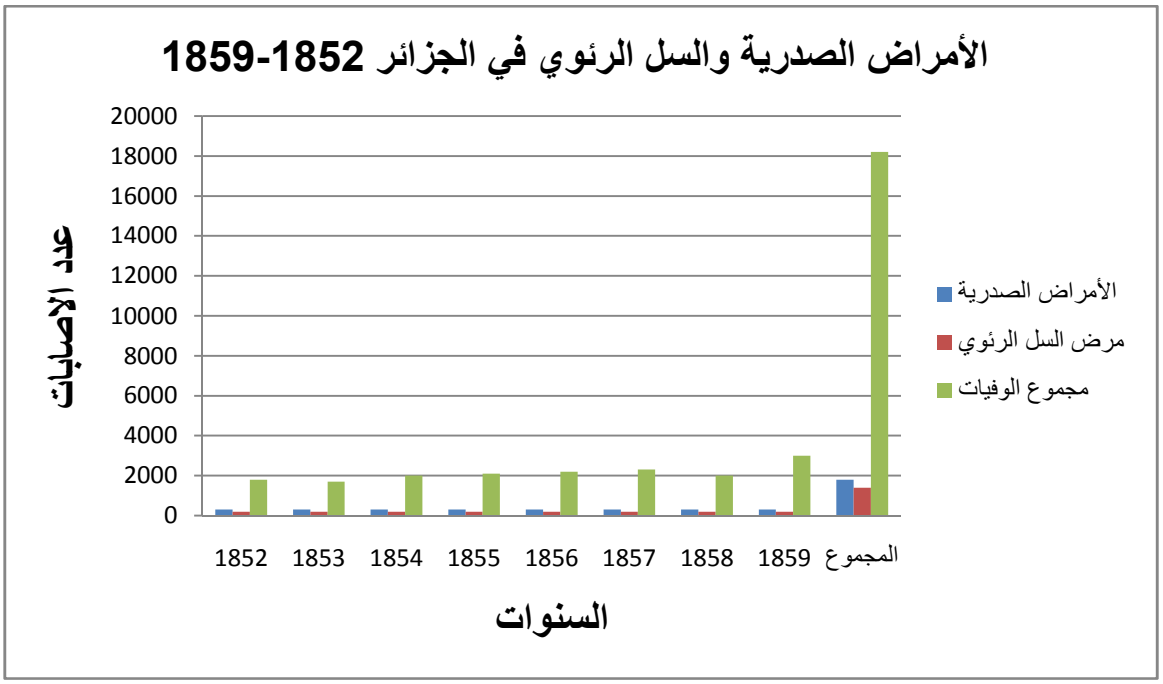

شكل رقم 03 :الأمراض الصدرية لمدينة الجزائر في الفترة 1852 – 1859[1]

توضح الأعمدة البيانية الأمراض الصدرية والسل الرئوي من سنة 1852 إلى غاية 1859 فنلاحظ أن جميع السنوات كانت الأمراض الصدرية أكثر انتشار من السل الرئوي

[1] _ بالاعتماد على الإحصائيات الموجودة في مذكرة صليحة علامة ، الأحوال الصحية، المرجع تم ذكره، ص: 197.

وأن عدد الإصابات كانت في ثبات طوال هذه السنوات من 1852 إلى 1892 تتراوح بين 200 إلى 1000 إصابة ، فقد قدر مجموع الإصابات للأمراض الصدريةمن 1852 إلى 1859 ب2000 إصابة أما مجموع الإصابات لمرض السل في هذه الفترة قدر ب1800 إصابة، وقد صنف مرض السل من أكثر الأمراض الصدرية انتشارا.

ج_ الأمراض الجلدية:

لقد عانت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية من أمراض جلدية خطيرة آنذاك أهمها:

_ الزهري (syphilis):

مرض جلدي، معد يصيب الإنسان، ويسببه ميكروب تريبونيما باليدوم (Trepomena Pallidum)، وتنتقل عدوى المرض عن طريق المباشرة الجنسية،[1]ومن بين أعراضهالصلع، تساقط الأسنان مع ظهور تقرحات في الأنف وأجزاء من الوجه والأعضاء التناسلية.[2]

يعود ظهور هذا المرض المعدي في الجزائر،إلى انتقاله إليها مع فئة اليهود الذين طردهم الملك الإسباني فردناند(Ferdinand) من مملكته سنة 1429، فدخلوا الجزائر فتزوج حضر البلاد من النساء اليهوديات، ولذلك انتقلت العدوى وانتشرت بالجزائر.[3]

ومن العوامل المساعدة على ظهوره وانتشاره في الجزائر في الفترة الاستعمارية:

- انتشار الدعارة وإنشاء بيوت خاصة لهذه الممارسات من قبل الجيش الفرنسي للترويح عن الجنود المدرج ضمن "العمل النفسي لفائدة القوات"
- تجريد الأهالي من ممتلكاتهم ما أدى إلى ظهور المومسات بين الأهالي سلمهن الجوع إلى الدعارةعن طريق الحوامل أي من الأم المصابة إلى الجنين.[4]

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 196-212.

[2] _ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 128-129.

[3] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 212.

[4] _ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 141-150.

_ داء الفيل أو الجذام(Eléphantiasis):

إن الجذام من الأمراض الأكثر انتشارا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، ويعرف أيضا بداء الفيل (Eléphantiasis)، وهومرض عضال سمي الجذام لتجذم الأصابع وتقطعها ويظهر على شكل تضخم في العضو مع تصلب البشرة والنسيج الخلوي والأوردة اللمفاوية، تسببها الدودة فيلاريوديا(Filarioide) التي تعيش في الجهاز اللمفاوي للإنسان. وقد اتفق الأطباء الفرنسيون على أن سبب هذا المرض هو الظروف الطبيعية المناخية منها الإقامة في الأماكن الرطبة، والسير بأرجل الحافية، وبرودة الليالي بعد نهار ساخن جدا، هذا ما فسره الجزائريون بتأثيرات القمر على الجلد كسبب للجذام لذلك فالمتفق عليه هو أن سبب المرض هو الظروف الطبيعية المناخية خاصة في الليل.

وقد نهانا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن الاقتراب من مرض الجذام،وحثنا عن الفرار منه قائلا: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر وفرمن المجذوم كما تفر من الأسد".وقد شرعت الشريعة الإسلامية جواز طلاق الزوجين إذا كان أحدهما مجذوما،كان هذا المرض منتشرا بكثرة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر وقد مس مختلف الطبقات الاجتماعية خاصة كبار السن.[1]

د_ أمراض عيون:

انتشر مرض العيون بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية، بصورة جلية جلبتانتباها الأطباء والمؤرخين، نتيجة لاختلاف أنواعه وكثرة المصابين به.

ومن بين كل تلك الأنواع من أمراض العيون،نجد ما يعرف بالرمد الحبيبي،الذي يعتبر أخطر أنواع أمراض العيون وأكثرها انتشارافي الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر.

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 214-215.

_ الرمد الحبيبي(OphalmieGranuleus):

مرض مزمن ومعدوعفن،فترة هذا المرض طويلة جدا قد تصل إلى بضعة أشهر وفترة العلاج أيضاوالسبب المباشر لحدوثه هو التعفن وتنقل العدوى بالاتصال المباشر بين الأشخاص مع توفر القابلية للإصابة.

تعدد العوامل المساعدة على ظهور مرض الرمد الحبيبي في الجزائر،ونموهوانتشاربطريقة مذهلة وسط السكان،منها الفقرالوظائفي للإنسان، التكتل السكاني، المستوى المعيشي المنخفض سوء التغذية وانعدام النظافة وعدم إتباع القواعد الصحية، يقول الدكتور(Bruck)المرض الحبيبي هو مرض الفقير،إلى جانب ذلك التغيرات القصوى لدرجة الحرارة والتغير المفاجئ من الحرارة المحرقة إلى الرطوبة الباردة مثل ما حدث في منطقة البليدة سنة 1847، ومن الأسباب أيضا الرياح القوية المحملة بالغبار والرمال مثل رياح السيركو التي تضربالعيون ومثال ذلك ما حدث في مدينة تنس في أوت 1849 إثر هبوب رياح قوية من الشرق.[1]

وهكذا تضاف أمراض العيون إلى عدد الأمراض التي أصابت الجزائريين خلالالحقبة الاستعمارية وزادت من معاناتهم.

وما يمكن استخلاصه أن الوضع الصحي المتدهور ناتج عن العوامل السياسة الاستعمارية والاقتصادية والإدارية المجحفة، إضافة إلى العوامل الطبيعية كالجفاف والتغيرات المناخية إلى جانب الكوارث والآفات الطبيعية كزحف الجراد، الزلازل.. مما أدى إلى ظهور أمراض اجتماعية متبوعة بأوبئة فتكت بالجزائريين، وساهمت في خلق مجتمع

[1] _ صليحة علامة،المرجع السابق، ص: 222.

ضعيف ومعرض للانهيار، ومن بين الأمراض والأوبئة الأكثر فتكا بالجزائريين نذكر على رأسها الكوليرا والتيفوس، هذا الأخير المعروف بمرض الفقر والفقراء.

الفصل الثاني: الإجراءات الطبية المتخذة لمواجهة الأمراض

المبحث الأول: التدابير الطبية والوقائية الاستعمارية لمواجهة الأمراض

المبحث الثاني: التدابير الطبية والوقائية الجزائرية لمواجهة الأمراض

المبحث الثالث: الأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

بسبب انعكاسات السياسة الاستعمارية على الأهالي و ما خلفته من أمراض، كان من الحتمي على السلطة الفرنسية و الجزائرية اتخاذ العديد من الإجراءات الوقائية والطبية ضد الأمراض المعدية وذلك بهدف تطوير المنظومة الصحية بالجزائر المستعمرة، ولضمان استقرار الاستيطان الاستعماري بالجزائر وعلى الرغم من الازدواجية في المعالجة الوقائية والطبية بين الفرنسيين و الجزائريين

1_ التدابير الطبية والوقائية الاستعمارية لمواجهة الأمراض:

حاول الفرنسيون حتى قبل احتلالهم للجزائر التشهير بالوضع الذي كان سائدا فيها قبل سنة 1830 بحيث جاءت تقاريرهم تؤكد على أن مدينة الجزائر كانت تفتقد لأبسط المقومات الصحية، كما أكدت بعض التقارير الأولية الصادرة من المصالح القنصلية بانعدام المرافق الصحية خاصة منها المستشفيات والمحاجر الصحية، الأمر الذي دفع بقادة الجيش الفرنسي إلى المطالبة بتأسيس"نظام صحي بالجزائر"،يتوفر على هياكل صحية على غرار ما كان موجودا في فرنسا.[1]

أ_ الحجر الصحي:

من الإجراءات الرئيسية المتعلقة بالأحوال الصحية والتي كان لها تأثير مباشر على النمو الديمغرافي بالجزائر، إنشاء ما يعرف بالمكتب الصحي في 28 جويلية 1830، تم التعيين بإدارته موظف عسكري يعتبر بمسؤول المكتب الصحي بالجزائر (capitaine du bureau sanitaire d'Alger) ، حيث ربط نشاطه بمسؤولي الإدارة الصحية بمرسيليا، وأسند له مهمة الإشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي في الجزائر، وجعل مقر هذا المكتب الصحي بميناء الجزائر،[2] وبدأ نشاطه بعد عقد أول اجتماع لهيئته التي يتشكل منها المجلس الصحي بتاريخ 22جوان 1830 واتخذ قرار فرض نظام الحجر الصحي

[1] _ عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص: 157-187.

[2] _ فلة الموساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 118.

الكرنتينة (quarantine)على كل السفن القادمة إلى الجزائر وذلك مهما كانت البلدان الواردة منها، حيث يشرف على هذا الإجراء مسؤولون مكلفون بتطبيق مراقبة السفن بكل صرامة.[1]

فرفضت السلطة الاستعمارية الحجر الصحي لمدة 14 يوما على السفن الآتية من الموانئ الإيطالية منعا باتاً من الرسو، ونفس الشيء للسفن الآتية من روسيا والبلدان الآسيوية والأوروبية والمشرق العربي، فهي ممنوعة من الرسو بميناء الجزائر وفقا لقرار الاجتماع المنعقد في 30 نوفمبر 1831 تستثنى من ذلك السفن الحاملة لشهادة صحية لركابها وبضائعها، زيادة على ذلك تعقيمها وتعقيم كل المواطنين القادمين عليها.[2]

وانطلاقا من عام 1833، شرعت السلطات الرئيسية في توسيع شبكة المكاتب الصحية على مستوى المدن الجزائرية بحيث تأسس في 25 أكتوبر 1833 مجلس الصحة العمومية ببجاية(Bureau de salubrité publique de bougie)، إضافة إلى تأسيس لجنة صحية بمدينة عنابة في 31 جوان 1833، مع مدينة الجزائر ووهران، فقد فرض الحجر الصحي لمدة عشرة أيام على سفينة مشكوك فيها صحيا الآتية من غير فرنسا، أما السفن الآتية من فرنسا فكان يفرض عليها الحجر لمدة خمسة أيام، هذه الإجراءات أدت نسبيا إلى الحد من الأمراض.[3] كما وضع مركز وقاية بمدينة مرسيليا ضم أكثر من 270 مختص في مجال الصحة، من ضباط الصحة، أطباء وجراحين وصيادلة مهمتهم هيكلة المصالح الصحية وتجهيز "محجر ماهون" "Lazart Mahon " بالمرافق الصحية الضرورية لتفادي الأمراض والأوبئة المحتمل انتقالها من شواطئ شمال إفريقيا إلى الفرق العسكرية الفرنسية.[4]

[1] _ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 120.

[2] _ شافو رضوان، المرجع السابق، ص: 461.

[3] _ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 123.

[4] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 41.

ب_ التلقيح:

يعتبر التلقيح ضد الأمراض والأوبئة من أهم التدابير والإجراءات الوقائية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية في الجزائر، وعلى رأسها التلقيح ضد وباء الجدري الذي دخلالجزائر سنة 1803 منذ العهد العثماني،[1] تخوفا من انتقال العدوى من الأهالي إلى المستوطنين الفرنسيين والأوربيين، عكفت الإدارة الاستعمارية على إنشاء مصلحة للتلقيح المجاني للسكان الأهالي والأوروبيين،وأمام رفض عمليات التلقيح من طرف الأهالي لجأت السلطة الاستعمارية إلى الدعاية عن طريق توظيف التاريخ الإسلامي، وذلك بالإعلان على أن التلقيح طريقة يستعملها أمراء المسلمين.[2]

-جدول التالي يوضح عمليات التلقيح عند الأهالي الجزائريين:

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 180.

[2] _ رضوان شافو، المرجع السابق، ص: 463.

_ جدول رقم03: عمليات التلقيح عند الأهالي الجزائريين

السنة	مقاطعة الجزائر	البليدة	سكيكدة	عنابة	قسنطينة	مستغانم	وهران	المجموع
1849	171	22	18	27	4		1617	1879
1850	150	26	9		10		25	500
1851	2220	24	20		139	3	243	2649
1852	4664	412	2	133	307			5518
1853	229	706	260	6	31		2248	3628
1854	1217	29	1324	3347	2120	280		8763
1855	5584	42		20	7	1932		
1865	758	3707		46	4	202	7	1387

ج_ المصالح الصحية:

قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مصالح وتنظيم حملات لمكافحة الأمراض فقد تم وضع هيئات ومجالس النظافة في بعض الدوائر كمليانة والمدية وتيزيوزوبمقتضى مرسوم 1852/04/23،وبعدها أسست مصلحة لمكافحة مرض العيون ساهم فيه كل منعمال البلديات الأوروبيون والجزائريون،وفتحت لها فروع في العديد من دواوير بلاد القبائل وكذا في بعض المدن بالأخص على مستوى المدارس وكانت تقوم بتقديم العلاجللمصابين بمرض العيون.[1]

[1] _ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 179.

وأنشأت ما يقارب ثلاثون مركزا للتخلص من القمل بهدف القضاء على الحشرةالطفيلية المسببة لوباء التيفوس.[1]

د_ المستشفيات:

مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ظهرت المستشفيات العسكرية بهدف تقديم الإسعاف الطبي لمختلف القوات الفرنسية، وفي ظل انتقال عدوى الأمراض والأوبئة بين الجنود الجزائريين والفرنسيين، أصدرت السلطة الفرنسية مجموعة من المراسيم التنظيمية للقطاع الصحي بالجزائر، حيث صدر قرار في 3 جويلية 1849 يحدد وضع المستشفيات المدنية.[2]

ظهرتأولى المستشفيات مع بداية سنة 1831عندما تمكنت الجيوش الاستعمارية من بسط نفوذها على منطقة العاصمة وضواحيها. مما أجبر الجيش الاستعماري، أمام المقاومة الشديدة والخسائر الكبيرة، إلى الإسراع في تشييد مراكز صحية لمعالجة جنوده فكانت تلك هي المستشفيات العسكرية بمفهومها الأصلي أو كما تسمى اليوم بالمصطلح الحديث "بمستشفيات الحملة" أو "البادية" ما دام أنها كانت تشيد بالقرب من ميادين القتال في الهواء الطلق.[3]

قامت سلطات الاحتلال بانتهاك حرمة المنشآت الدينية وحولتها إلى هياكل صحية للجيش الفرنسي، لضمانصحة جيوشها،حيث تم تحويل مسجد ميزومورتو الواقع بشارع باب عزوز الذي تأسس سنة 1635 إلى مستشفى للجيش الفرنسي، وحول مسجد علي بانشين الذي شيد عام 1662 إلى صيدلية مركزية للجيش الفرنسي، ومسجد سيدي الرحليالذي يعود

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 176.

[2] _ رضوان شافو، المرجع السابق، ص: 462.

[3] _ عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص: 161.

إلى القرن السادس عشر ميلادي والذي يقع بباب الواد إلى صيدلية عسكرية أثناء الفترة الممتدة ما بين 1830-1840.[1]

كما عرفت المؤسسات الحكومية وأملاك رجال الدولة نفس المصير، فقد تم تحويلالمنزل الريفي للداي حسين بباب الواد إلى مستشفى عسكري عرف بمستشفى الداي.[2]

تواصل بناء الفرنسيين للمستشفيات العسكرية في مختلف أنحاء البلاد،وفي مختلف دوائر عمالة الجزائر، في المناطق الحضرية الكبيرة حيث انتشار المستوطنين وتماشيا مع احتياجات الجيش الفرنسي، حتى بلغ عددها سنة 1833، 11 مركزا.[3]وفي سياق العمل العسكري التوسعي ارتأت الدولة الفرنسية أن تضع مشروعا كبيرا لتأسيس "هياكل صحية مدنية" وذلك حتى تتم عملية التوسع بأسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة في الأرواح الفرنسية،فتأسست أولى المستشفيات المدنية خلال سنة 1832 في كل من الجزائر العاصمة ووهران وعنابة، أما مدينة بجاية فقد حضيت بمركز استشفائي عام 1834 وبعدها قامت بتعميم هذه الهياكل الصحية في كل من مستغانم وقالمة في 1837 ومدينة البليدةوقسنطينة عام 1839.[4]

[1] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 64.

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 386.

[3] _ المرجع نفسه، ص: 387.

[4] _ عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص: 163.

_ جدول رقم 04: تواريخ إنشاء مستشفيات العسكرية

مقر المستشفى	تاريخ الإنشاء	مقر المستشفى	تاريخ الإنشاء
مستشفى الداي	1831	**بوغار**	1844
البليدة	1839	**الجلفة**	1856
سور الغزلان	1839	**ذراع الميزان**	1857
شرشال	1839	**الأربعاء ناث ايراثن**	1857
المدية	1839	**الأغواط**	1857
القليعة	1839	**تيزي وزو**	1857
مليانة	1839	**ورقلة**	1860
الأصنام	1842	**غرداية**	1865
تنس	1842	**بوسعادة**	1867
ثنية الحد	1842	**القليعة**	1873
دلس	1844		

هـ_ الملاجئ ودور الأخوات:

تابع الاستعمار سياسته الصحية بتأسيسه لما عرف بتسميته بمراكز الإسعاف ودورالأخوات البيض (les hospices indigènes et le rôle des sœur)، بمبادرة من الدكتور "بوزان" الذي اقترحها على اللجنة الإدارية حتى يتم فتح مركز إسعاف أو مأوى لإغاثة سكان الأهالي.[1]وقد كانت هذه الملاجئ تحتوي الأطفال والأيتام المشردين وكانوا تحت رعاية الأخوات البيض إلىغاية وصول الطفل إلى سن الرشد فيحول إلى ملجئ مصطفى باشا.[2]

[1]_ عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص: 164.

[2]_ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 403.

استغلت الكنيسة الظروف الاجتماعية المأساوية للشعب الجزائري بغرض تنصيرهم،فذهبت إليهم حاملة الإنجيل في يد والمعونات في يد أخرى، واضطر الجزائريين إلى تسليم أبناءهم إلى الآباء البيض خوفا من الموت".[1] حيث أسس لافيجري عام 1867 الدار العربية للأيتام أين استقبل الأطفال الصغار من ثمانية إلى عشر سنوات لتعليمهم والتكفل بهم وكان هدفه من ذلك إعداد مسيحيين عرب مناضلين حيث قام ببناء قريتين الأولى قرية القديس سيبريان في العطاف 1872، وسانت مونيكا في 1873، وشكل 26 زوجا من الأيتام ومنح كل أسرة منزلا وقطعة أرض ومبلغا من المال.[2]

وهذا الجدول يعطينا صورة واضحة عن هؤلاء الأطفال في الملاجئ الجزائرية:

_ جدول رقم 05:عدد الأطفال في الملاجئ الجزائرية:

المقاطعة	الملجأ	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
الجزائر	ملجأ مصطفى	20	220	240
الجزائر	بن عكنون	65	.....	65
الجزائر	بوفاريك	84	.....	84
الجزائر	داليإبراهيم	21	21	42
.....		.....	.....	112
الجزائر / الأبيار		.....	29	29
وهران	مسرغين	108	.....	108
وهران	مسرغين	.....	113	113
قسنطينة	عنابة	.....	94	94
قسنطينة	سوق أهراس	18	.....	18

[1] _ مصطفى خياطي، الأوبئة..، المرجع السابق، ص: 228.

[2] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 110.

و_ مدرسة الطب:

تعتبر مدرسة الطب أول مدرسة أنشئت في العهد الاستعماري على أرض الجزائر بدأت نشاطها سنة 1833 وكان يشرف على التدريس فيها أساتذة عسكريين وذلك في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة،وكانت الدروس توجه للأوروبيين فقط، إلا أنه بعد صدورأمر الوزارة الحربية الصادر بتاريخ 10 جوان 1833 سمح للطلبة الأتراك والجزائريين المسلمين منهم واليهود التمدرس فيها، إلا أنه تم توقيف هذه المدرسة سنة 1835 بقرار من الجنرال فرونسواجوزافكلوزيل.[1]

بدأ التفكير من جديد في إنشاء مدرسة لتكوين الأطباء سنة 1848حيث دعا الدكتور ترولي(Trollier) طبيب في المستشفى المدني، إلى إنشاء مدرسة تحضيرية للطب والصيدلة بالجزائر العاصمة، فدعمت الفكرة من طرف جمعية الطب وطرحت للنقاش لكن دون جدوى، إلى غاية سنة 1857م أين قام الطبيب "بيرتراند" بإعادة تأسيس المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة في الجزائر وذلك في الرابعمن أوت من نفس السنة، إلا أن نشاطها الفعلي لم يبدأ إلا في جانفي 1859م.[2] وقد خصصت المدرسة بعض المنح لعدد محدد من الطلبة الجزائريين والواقع أن هذه المنح ليست من ميزانية الدولة الفرنسية وإنما هي ما كان يسمى بغرامة العرب وهي ضريبة إضافية فرضها الاحتلال وكانت تستعمل لأغراض مختلفة، وقد جعلت هذه المدرسة اللغة الفرنسية إجبارية الأمر الذي لم يتح فرصة الالتحاق بها سوى عدد قليل من الجزائريين الذين يتقنون اللغةالفرنسية، حيث لم يلتحق بها في عموم الجزائر سوى عدد ضئيل جدا من الأهالي.[3]

[1]_ مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص: 116.

[2]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 430.

[3]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1800-1954، ج7، المرجع السابق، ص: 275- 276.

أما بالنسبة لتدريس الصيدلة فلم تكن إلا في إطار مدرسة الطب. حيث تم إنشاء حديقة نباتية على مستوى مستشفى الداي لهذا الغرض في ماي 1835، تتكون من 500 إلى600 نبتة. كانتالحديقة مخصصة للصيادلة العسكريين، بهدف استكشاف المنطقة وتحليل وتطويرالموارد الطبيعية ومحاولة إنشاء موارد جديدة من خلال إدخال زراعات من شأنهاالتأقلم مع المحيط الجزائري.[1]

وعلى العموم فقانون 1879 يخول نفس الحقوق للمدرسة العليا للطب والصيدلة بالجزائر بخصوص المدارس الفرنسية المماثلة، ويسمح لمدرسة الجزائر من تسليم ترخيص من أجل ممارسة الطب في الجزائر.[2]

وبموجب القانون المؤرخ في 20 ديسمبر 1879 المنشئ للمدارس العليا بالجزائر تحولت إلى مدرسة عليا للطب والصيدلة،[3]ومن أوائل ضباط الصحة الجزائريين خلال الفترة 1867 نذكربنبولوك بلشي الذي بدا العمل سنة 1868 ، وقدور بن احمد، إضافة إلى دفعة سبعينات القرن 19 وهم محمد بن مصطفى وقدور بن العربيوجيلالي بن فياحومحمد العربي الصغير، وعبد القادر بن زهرة ، إلا أن أغلب هؤلاء لم يتمكنوا من الالتحاق بفرنسا لإتمام الدراسة والحصول على شهادة الدكتوراه في الطب.[4]

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 431.

[2] _ مصطفى خياطي، الطب والأطباء...، المرجع السابق، ص: 313.

[3] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 118.

[4] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 439.

_ جدول رقم 06 :عدد الأطباء بالجزائر(1851 – 1854)[1]

	1851	1852	1854	1851	1852	1854	1851	1852	1854
الأطباء فرنسيون	26	27	27	11	13	13	8	7	12
الأطباء أجانب	6	7	7	4	3	3	–	–	–
ضباط الصحة الفرنسيين	9	8	9	2	3	3	4	5	6
أجانب	3	3	3	–	2	1	–	1	1

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 439.

2_ التدابير الطبية والوقائية الجزائرية لمواجهة الأمراض:

أ_ الطب الشعبي التقليدي:

إزاء نفور المواطنين الجزائريين من العلاج من المصحات الفرنسية،كان الطب الشعبي هو البديل وهو المرادف للطب الطبيعي، حيث ظل الطب التقليدي طوال القرن التاسع عشر والعشرين الملجأ الوحيد للجزائريين، معتمدين في ذلك على استخدام النباتات الطبية التي يتم جمعها محليا لمعالجة مختلف الأمراض مثل الحمى بأنواعها، الإسهال، المغص، الجذري، الطاعون، إلى جانب الوسائل التقنية المحلية كالقصد، والكي، والحجامة.إلى جانب التداوي بالطب الديني النبوي، وحتى استعمالهم الطلاسم والتعويذات وعزائم لشفاء الإصابات والكسور،[1]لذا كانت ممارسة الطب الشعبي وطرق الاستشفائية بسيطة غير معقدة تعتمد بالأساس على النباتات الطبية والتجربة، فطريقة الخبرة والمعرفة كانت متوارثة عبر الأجيال، فمهنة الطب يرثها الابن عن أبيه أو جده وكانت غير مدونة أكثرها شفوية.

لقد كان التكوين المعرفي للطبيب يقوم في الأساس على ما تلقاه من محيطه،أو ما ورثه من معارف عن أجداده، وما تعلمه من خلال دراسته الدينية بالعودة إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وما قرأه لكتب الطب كابن سينا والرازي، إضافة إلى دراسة وتحليل المخطوطات العربية القديمة، ودراسة علم النباتات لمعرفة خصائص كل نبتة وطريقة استعمالها.[2]

وكانت خبرة وقيمة الخدمات في تلك الفترة تتفاوت من طبيب إلى آخر حسب الرصيد التكويني والمعرفي لكل واحد منهم، وبشكل عام كان يوجد متخصصين في مختلف الخدمات الطبية عرفوا بأسماء مختلفة فهناك "الحكيم" فهو طبيب وعالم في نفس وقت يحتل قمة السلم

[1] _ مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص: 78.

[2] _ المرجع نفسه، ص: 102.

الوظيفي، مثل عبد الرزاق بن احمادوش الجزائري، له سمعته كبيرة نظرا لعلمه الواسع، يعمل عادة في المدن وطريقة علاجه انه يعمل بالرقية وبالعقاقير، يكتب فوق الأدوية، نظرا لسمعته الكبيرة ولمعرفه الواسعة، يقوم بتعليم الطلاب وهم طلبة في الطب، وهناك "الطبيب" وهو شخص يجمع بين الطب والصيدلة، يصف الدواء للمريض، ويطبقه عليه بنفسه وهو رجل مسن محترم في كل القبيلة،له تجربة كبيرة في الحياة، عاقل وقور، له معارف علمية طبية، وهي مزيج من النصائح المتوارثة عن الأجداد ومن العادات، ومن الأشخاص القادمين من البلدان البعيدة، توجد إلى جانبه طبيبة، وهي امرأة لها نفس مهام الطبيب، وهي مختصة في علاج النساء، إلا إذا استعصى عليها الأمر توجه المريضة إلى الطبيب ليفحصها ويعالجها بطلب من زوجها، وهناك "الجراح" يقوم بالعمليات الجراحية، له مكانة كبيرة وسط السكان في علاج الجروحوالكسور وبترالأعضاء، كما هناك أطباء مختصون في علاج نوع معين من الأمراض مثل طبيب الضروس، طبيب العيون، القابلة، الطهار، الحجام، المرابط...[1]

لكنمع وصول الاستعمار الفرنسي حاولت الإدارة الاستعمارية إنكار قيمة الطب التقليدي وتشويه، كما حذرت من ممارسته بسنها قوانين صارمة تمنع منعا باتا من يمارس مهنة الطب التقليدي بدون رخصة من المكتب العربي أو مصلحة الشرطة واستمر الوضع إلى غاية 1896.[2]

كان غرض المستعمر من هذه السياسة تشويه سمعة الطب التقليدي لدى الجزائريين وخلق السماح لعدد من المشعوذين الذين منحتهم رخصة ممارسة الطب التقليدي رغم جهلهم لهذه المهنة بغرض التشويش على الأطباء التقليديين، وكان هدف من ذلك زرع الشك والبلبلة بين المواطنين والجزائريين.[3]

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 255- 256.

[2] _ يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص: 78.

[3] _ المرجع نفسه، ص: 78.

_ وفيما يلي بعض طرق ووسائل المعالجة في الطب الشعبي التقليدي التي طبقت في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

_ التداوي بالأعشاب:

اشتهرت الجزائر بأعشابها الطبية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة، وفيما يلي بعض طرق التداوي بالأعشاب التي استخدمها الجزائريون في هذه الفترة:

فقد كان يتم علاج مرض العيون في الجزائر بطرق مختلفة منها المعقدة ومنهاالبسيطة، حيث تكون البداية باستعمال كبريتات النحاس وماء الورد أو غلي بذور حبة العين في الماء واستعمالها على شكل قطرات للعين وقد اثبت نجاح هذه الطريقة في علاج العيون،كما استعملت نبتة الثوم في علاج مرض العيون المعروف بالرمد الحبيبي، حيث تحك حبيبات الرمد المنتشرة في الأجفان بالثوم ثم يمرر عليه ما يعرف بالتوتيا، وقد كانت هذه طريقة ناجحة جدا، حتى أصبح الأوروبيون يستعملونها ولعلاج الحمى المتقطعة وهي شبيهة بحمى المستنقعات لها نفس الأسباب والأعراض وحتى أنها تظهر في نفس الظروف المناخية خاصة خلال فصل الخريف، تستعمل نبتة البونافع وحك جبين الشخص المصاب بجذورها مع أكل كثير من البطيخ، ولعلاج الحمى استعمل أيضا الجزائريون نبات الشندقورة.[1]

أما عن داء الجذري فيتم إعطاء المريض ست أو ثماني حبات الكرمس بالعسل،[2] ولعلاج مرض الطاعون يتم استعمال الفليو والبصل والنعناع والسفرجل،[3] ويتم حرق الأعشاب وسط ساحة المنزل لتعطير الثياب والقضاء على الهواء المعدي.[4]

ب_ الحمامات المعدنية:

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 275-276.

[2] _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص: 439.

[3] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 277.

[4] _ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 64.

تعتبر وسيلة علاجية لمختلف الأمراض، فكانت الينابيع الطبيعية الساخنة والمياه المعدنية منذ أمد البعيد من أهم وسائل العلاج الجزائرية لغناها بالكبريتونجاعتها، فقد كانت وسيلة لعلاج الأمراض المعدية كالجرب والحصبة والدمل المعدي، وعلاج ألام الروماتيزم والمفاصل، فقد كان الإقبال عليها من جمهور السكان الكبير، إذا يعترف معظم الكتاب المسحيين باهتمام المسلمين بقضية النظافة.[1]

و من أشهر حمامات العلاج بالمياه الطبيعية المعدنية:

_ حمام ثنية الحد بمقاطعة الجزائر، خواصه العلاجية فقر الدم الأساسي والذي يلي حمى المستنقعات، الإسهال، والسقام، يحتوي على مياه معدنية حديدية يعالج بها حتى في مستشفى المنطقة حيث يحمل إليه يوميا 150 لترا، ليوضع في حوض أنشئ خصيصا لهذا الغرض، مقابلا للينبوع، ولهذه المياه خواص علاجية هامة جدا منها:

علاج الحمى المتقطعة في اعقد مراحلها، وعلاج الأمراض الباطنية المزمنة، ومرض الأمعاء والأمعاء الغليظة، وأمراض المعدة والجروح. هذه الأخيرة التي تلتئم بفضل ذلك الماء، كما يستعمل قطرات للعيون، ومن فوائده أيضا إعادة الشهية للأكل واكتساب الطاقة واثبت الطبيب بيرتراند هذه الفوائد بإعطائه هذا المثال حيث قال أن بفضل هذه المياه قل عدد الوفيات وسط مرضى المستشفى، في فترة ما بين 01 جانفي 1844 وأكتوبر 1848 سوى 152 حالة من بين 5350 مرض.[2]

_ حمام بني كشة الواقع في الطريق الرابط بين قسنطينة وسطيف والذي يمتاز بخواص علاجية هامة تتمثل في علاج الأمراض الجلدية والعظام.

_ حمام ملوان يقع على بعد 40 كلم من العاصمة بقبائل بني موسى، يختص في علاج دمل باردةوألم القطن، ومزاج لمفاوي، وإياس، والكساح، والروماتيزم المزمن، وداء الخنازير،

[1] _ حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص: 20.

[2] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 286.

وأمراض النساء، وكذلك الكسر والتواء المفصل وضربات الرصاص، ويعالج الجرب والقوباء.[1]

ج_ العلاج بالقرآن الكريموالطب النبوي:

كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنبع الأول الذي اعتمده الجزائريون في الوقاية والعلاج من الأمراض والعلل وذلك بحكم الثقافة الدينية والشائعة في البيئة الإسلامية الجزائرية،[2]فقد حث الإسلام على حفظ الصحة والتداوي، ومن أهم الطرق العلاج المتبعة في الجزائر العلاج بالرقية، لقوله عزّوجل:(وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)،[3] ومن أجل ذلك كان العلاج بالرقية سبيلا ينتهجه الجزائريون في التداوي والمعالجة من مختلف الأمراض واقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم خاصة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

كذلك هناك العلاج بالتعويذة المرتكزة على القرآن والسنة النبوية الشريفة، وتكون إما بقراءة على الشخص المصاب وكتابة تعويذات بآيات من القرآن الكريم وأدعية من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتكون مرفقة بتنبيه للمريض باتخاذ التدابير الوقائية، إلا أن هذه الطريقة طرأ عليها بعض التغيير وأدخلت عليها إضافات بحكم العادات والتقاليد كحمل حجر مثلا وتكتب عليه آية الكرسي والمعوذتين وبعض الأدعية النبوية، وفي ما يلي بعض الأمثلة عن علاج الأمراض بواسطة الرقية الشرعية.

إذاأصيب شخص بألم في العينين والرأس والمفاصل، سببه هو الإصابة بالبرد يعالج بشرب مرق الدجاج وحمل تعويذة على جسده يكتب عليها عبارة: "بحق القادر، المالك لكل شيء، والذي تكلم مع المسلمين، بسم الله الرحمان الرحيم الطيب حافظ المسلمين".[4]

---

[1]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 287.

[2]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص: 9.

[3]_ سورة الإسراء، (الآية: 82)

[4]_ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 298.

كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى استعمال الماء لخفض درجة حرارة الجسم وعلاج الحمى لأنها طفح من جهنم يجب إطفاؤها بالماء، وقراءة دعاء "اللهم ارحم جلدي الرقيق، وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم، إن كنت أمنت بالله العظيم ...تحولي عني إلى من اتخذ من دون الله اله آخر".

استعمل الجزائريون هذه الطريقة، وعارضها الطبيب الفرنسي بيرتراند بدعوى أن الماء البارد يسبب اضطراب للجهاز العصبي، ولكن الملاحظ أن في الوقت الحالي توصل العلم إلى أن الماء هو أنجح طريقة للقضاء على الحمى، ولعلاج الحمى الرابعة تقرأ سورة الفاتحة على المريض سبعة مرات.[1]

د_ العلاج بالشعوذةوببركة الأولياء الصالحين:

بالإضافة إلى التداوي بالقرآن والطب النووي استعمل الأهالي مجموعة من الوسائل الأخرى من بينها السحر والشعوذة والمعالجة ببركة الأولياء الصالحين، وهذا بالرغم من تحريمه وفقا للسنة والقرآن الكريم، فكان الناس كثيرا ما يلجئون إلى السحرة والمشعوذين، وكانت زيارة الأولياء والمرابطين عادة مقدسة الهدف منها الوقاية من الأمراض،[2] وذلك بوصف التعويذات تستعمل على العموم لتفادي العين الحاسدة أو الجن، ويشترط في التعويذة أن تكون فيها بركة وأن تكون محمولة وهي نوعان منها التعويذات الطبيعية ذات مفعول طبيعي محض لا علاقة لها بالكتابة والأوراق مثل تعليق أضراس الذئب للأطفال حتى تقيهممن أمراض الإنسان، وإضافة إلى ذلك هناك تعويذات اصطناعية، يكون مفعولها حسب شكلها الخارجي مثل الخامسة التي تكون مصنوعة من النحاس أو الفضة أو الذهب يحملها الأطفال للحماية من العين الحاسدة،[3]بالإضافة إلى التبرك بالشجر والحجر والأضرحة

[1] _ المرجع نفسه، ص: 298- 299.

[2] _ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص: 216-217.

[3] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 299-300.

والعين، وشاعت كذلك أنواع النشرة والعزائم والتمائم والزردة، كما استخدمت الطلاسم لعلاج عدد كبير من الأمراض أملا في الشفاء.

ومن العادات المنتشرة آنذاك زيارة النساء لضفاف الأودية لإبعاد الأمراض والكوارث الطبيعية حيث كانت تبخرن بالجاوي وزريعة الكسبر ثم تأكلن نصيب من خبز الشعير بعد رمي كمية في الواد.[1]

3_ الأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

اختلفت الآراء وتضاربت حول الطب والأطباء في الجزائر وعددهم، حيث ذكر فالوجي دون تاسي (Falauier de Tassy) انه لا يوجد أطباء في الجزائر حيث يقول "في

[1]_ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 210-211.

منتصف القرن 18 لا تكاد ترى طبيبا واحدا في الجزائر"، وذهب موران فرانسوا إلى نفس الرأي حيث قال " إن بلاد الجزائر ليس لديها طبيب بالمرة ".[1]منذ دخول الاستعمار حرصت فرنسا على تكوين أطباء جزائريين، وذلك بإنشائها لمدرسة الطب في الجزائر سنة 1857، فكونت بعض الأطباء الذين كان يطلق عليهم ضباط الصحة.

أ_ الأطباء الجزائريين:

حرصت فرنسا على تكوين أطباء جزائريين، وذلك بعد إنشائها لمدرسة الطب في الجزائر 1857، فكونت بعض الأطباء الذي كان يطلق عليهم ضباط الصحة، تخرج منها أوائل الأطباء الجزائريين في حدود سنة 1867. لكن كان هؤلاء الأطباء والصيادة يعتبرون من درجة ثانية، لا يحق لهم إجراء العمليات إلا بحضور وإشراف طبيب أوروبي، هو طبيب متخرج من المعاهد الطبية بأوروبا ومن أشهر الأطباء:[2]

_ محمد العربي الصغير:

ولد محمد العربي الصغير في ديسمبر 1850م بشرشال، بدأ دراسته بها في المدرسة الابتدائية الخاصة بالأهالي، تحصل على شهادة البكالوريا في الجزائر العاصمة، ثم التحق بمدرسة الطب بعمالة الجزائر وتحصل على شهادة ضابط صحة سنة 1874م، عمل كطبيب الاستعمار في الجزائر العاصمة وبومدفع وواد الفضة، التحق بفرنسا لإتمام دراسته سنة 1882م حيث ناقش رسالة دكتوراه في الطب يوم 16 جويلية 1884م وتحصل عليها بتقدير ممتاز، عاد إلى الجزائر وعمل لفترة كطبيب فيعيادته بعين البنيان ثم العفرون وحمر

[1] _ أ.فشونبيرغ، الطب الشعبي في الجزائر بداية الاحتلال، تر: أبو العيد دود، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر، 2004، ص: 69.

[2] _ حليمة بن سعدية و سامية والي، المرجع السابق، ص: 34.

العين قبل أن يعود إلى العاصمة، حيث عين مستشارا بلديا بمدينة الجزائر سنة 1888، وقد كان من أهم مناضلي وأنصار حزب الأمير خالد الهاشمي.[1]

_ محمد بن شعوة:

ولد في أوائل القرن 19 بمدينة الجزائر، كان يساعد كل صباح في معاينة الجرحى بمستشفى الداي بالعاصمة سنة 1843،وكان ينظر له الأطباء في هذا المشفى على أنه الطبيب الأكثر شهره في المدينة وكان يلحون عليه لكي يساعدهم في معاينة المرضى، ووضعوا له مترجم ليفهم الفرنسية، وقدمت له شهادة براءة اختراع التي جعلته الطبيب الأول بالجزائر في تلك الفترةوكان يقوم بن شعوة بمعالجة الجروح والكسور والجارحة وعالج الأورام المتكيسة وكي الأورام الخبيثة.[2]

_ علي بن محمد بن بلوك بشير:

ولد بفندوك دائرة الجزائر،أنهى دراسته كضابط صحة في 17 سبتمبر1846، وفي عام 1868 عين كضابط صحة واشتغل في حسين داي، وأدى الخدمة الوطنية في مستشفى عسكري.

_ محمد بن عبد الله الصيدلي:

أول صيدلي جزائري ولد بالعاصمة سنة 1842م، درس في كلية الطب في الجزائر العاصمة سنة 1861م وفي 1864م نجح في الصيدلة ليصبح متربص داخلي في مستشفىمدني، تحصل على شهادة صيدلة برتبة ثانية سنة 1866م.[3]

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص: 440.

[2] _ مصطفى خياطي، الطب والأطباء في دولة الأمير عبد القادر، تر: نبيلة حنك، منشورات الجزائر، 2013، ص: 155.

[3] _ المرجع نفسه، ص: 336.

ب_ الأطباء الفرنسيين:

عند دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830،جلب معه أطباء عسكريين للاهتمام بصحة وسلامة الجيش، لكن منذ سنة 1840 شعرت الإدارة الفرنسية بضرورة استعمال الطب لكسب ثقة الأهالي، وقبولهم للاستعمار الفرنسي، وكان للأطباء العسكريين الفضل في تحقيق هذا الهدف بالاشتراك مع أنشطت المكاتب العربة، فطوروا مستوصفات الأهالي وكانوا ينتقلون بين العشائر يقدمون العلاجات مجانا مما ضمن نجاحهم، وغير نظرية السكان حول تطبيقات الطب التقليدي.

هذا النشاط الصحي كان منظما بمراسيم 12 أفريل 1843، و21 جانفي 1853 وجاء مرسوم 3 جويلية 1849 مغيرا ومتمما لمرسوم 23 ديسمبر 1874، الذي حدد القانون الأساسي للمستشفيات المدنية التي فتحت لكل السكان دون تفريق للعرق و الدين.[1]ومن أشهر الأطباء الفرنسيين نجد:

_ الطبيب أغنولي(Agnely):

مع نهاية أربعينيات القرن التاسع عشر قدم تقريرا عن عملية التلقيح في الجزائر، قال فيه بصريح العبارة: "إن التأثير السياسي للطب والتأثير المعنوي للطبيب، وسيلة للغزو ونشر الحضارة في الجزائر.[2]

_ الأخوين بيرتراند(Bertheranrd):

يعتبر بيرتراند ألفونس مؤسس مجلة لاغازيت الطبية للجزائر (La Gazette Médicale de L'Algérie)في جانفي 1856 والمدير الأول لمدرسة الجزائر للطب،كما

[1]_ كمال كاتب، الأوروبيون أهالي و يهود بالجزائر 1830 – 1962، تر: رمضان زيدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص: 95.

[2]_ صليحة علامة، الطب الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (أداة للهيمنة وحقل للتنصير)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018، ص: 141.

كان يكرس الدكتور ألفونس بيرتيراند(Alphonse Bertheranrd) مع شقيقه إميل لويس بيرتراند(Emile-LouisBertherand) لتعميم علاج طبي معين موجه للعرب[1].

وأمام رفض الجزائريين الالتحاق بالمؤسسات العلاجية الاستعمارية، فكر الدكتور بيرتراند سنة 1848 في إنشاء مستشفيات خاصة بالأهالي، تسير بأموال الجزائريين التي تجمع من ضريبة العشور السنوية، لتحقيق الهدف الأسمى من هذه السياسة، وهو التوغل وسط السكان الأصليين بعد كسب ثقتهم.[2]

_ الطبيب بوزان (Pouzin):

يعتبر مديرا للإسعاف في بوفاريك، لقد كان له فضول مهني، حيث كان يعلم جيدا الأساليب الجديدة بالخصوص الدور المتعاظم الممنوح للملاحظة الإكلينيكية. ربما أيضا أن له علاقات ببيئات التنشئة الاجتماعية، على طريقة سان سيمون فضولي يقض للتجارب التي أجريت في الدول البربرية،[3] لقد كان في الواقع للدكتور بوزان نضرة تتمثل في أنه بالإمكان إحداث تنمية حضارية لهذه البلدان و الشعوب البربرية من خلال نظام دعاية طبي، إن المجهودات التي بذلها الدكتور بوزان جعلته يفحص 150 مريضا تمت زيارته في يوم واحد ومع ذلك لم تكن هذه الأمور تتم دون مخاطر، حيث نضم كل أيام الخميس في الجزائر خدمت التلقيح من أجل أن يتسنى لكل واحد الاستفادة من منافع التلقيح،رغم أن الحرب كانت على أبواب الجزائر ومع غياب الأمن استمر الدكتور بوزان في جولاته الطبية الدعائية بحماسة، كان يجلب بعض المرضى و يوزع في نفس الوقت الأدوية.

[1] _ عثمان زقب، الطبيب في الوسط الاستعماري بالجزائر خلال القرن 19 بين المهام الإنسانية و الدعائية، مج3، ع3، سبتمبر 2021، ص: 130.

[2] _ صليحة علامة، الطب الفرنسي...، المرجع السابق، ص: 143.

[3] _ عثمان زقب، المرجع السابق، ص: 132.

لقدأسسأطباء مدينة الجزائر ميارديMéarde))، بوديشونBodichon))، ترولييTrolliet))
معاينات مجانية للأهالي في مستشفى كاراتينCaracile)) وقدمت لهم أيضا أدوية.[1]

وفي الأخير نستخلص أن الإجراءات الوقائية لمواجهة الأمراض المنتشرة في الفترة الاستعمارية كانت مزدوجة بين فرنسية وجزائرية، حيث أن أغلب التقارير الفرنسية كانت تنص على أن الجزائر تفتقر لأبسط المقومات الصحية لذلك جاءت بمنظومات صحية لتحسين الواقع الصحي في الجزائر، رغم ذلك لم يلقى مشروع فرنسا تجاوب وقبولا في أوساط الشعب الجزائري خاصة في بداية الاحتلال وذلك لارتباطهم بطرق علاج تقليدية.

[1]_ عثمان زقب، المرجع السابق، ص: 133.

الفصل الثالث: آثار و انعكاسات الأمراض على المجتمع الجزائري

المبحث الأول:الانعكاسات السياسية

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية

المبحث الثالث: الانعكاسات الاجتماعية

شهدت الجزائر عدة أمراض، وكانت هذه الأمراض تتعاقب بصفة دورية خاصة في المدن وكبريات المدن الجزائرية، لما كانت تحمله من تعداد سكاني هائل والحركة الواسعة في مختلف الأنشطة والقطاعات، وتمركز مجمل المقرات والإدارات بالمدن بالأخص مدينة الجزائر العاصمة،لازمتالأمراض حياة الجزائريين لفترات طويلة، فعرفوا مراحل عصيبة وشاقة حيث راح الكثير من الناس ضحية لهاته الأمراض، انعكاسات تلك الأمراض على الأطرالاجتماعية والاقتصادية فقط، إذ مست حتى الجانب السياسي فأحدثت فوضى وثورات ومات بعض الحكام.

1_ الانعكاساتالسياسية:

_ إضعاف المقاومات الشعبية والقضاء عليها:

الأكيدأن الجزائريين تأثروا عبر العصور بالأوبئة والأمراض كبقية شعوب العالم، سواء في فترة الاحتلال الفرنسي أو قبل ذلك. لكننا برهنا أن الإدارة الاستعمارية استغلت الأمراض والأوبئة لتحقيق مصالحها، وكانمن بين أهم أهدافها إضعاف المقاومات الشعبية، ثم القضاء عليها، وقد ساهمت الأمراض في ذلك بطريقة غير مباشرة أو مباشرة.

وسياسة الإبادة الجماعية سواء عن طريق العمليات العسكرية أو سياسة الأرض المحروقة، أو باستعمال الأمراض والأوبئة، كانت تهدف إلى إفناء الشعب الجزائري عن آخره أو في مجمله، وإنشاء شعب جديد مكون من المستوطنين الأوربيون مثلما حدث في أمريكا أوأستراليا، أو على الأقل من أجل إحداث توازن ديموغرافي يضمن كثرة الموالين للاستعمار، ويقلل من الناقمين والثائرين عليه.[1]

[1] _ رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (1830 – 1916) دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، 2017 – 2018، ص: 50 – 247.

كان الاستعمار يهدف إلىإفراغ الجزائر من الجزائريين، إما بالتهجير أو التقتيل أوالمجاعة، وبالتفقير والأمراض والأوبئة، لتحقيق الاستيطان واستيلاء الأوربيين والمعمرين على الأراضي والممتلكات، وبالتالي تنصير الجزائر إلى الأبد.[1]

والأكيد أن تناقص عدد السكان لأسباب مختلفة، وأهمها الأمراض تؤثر على المقومات بشكل غير مباشر، حيث أن القبائل الثائرة عادة ما تتأثر في فترة انتشار الأمراض والأوبئة اجتماعيا واقتصاديا، وهذا يقلل من دعمها لقادة المقاومة ماديا وبشريا، أو أن قادة المقاومات الشعبية هم الذين ينهون مقاومتهم بالاستسلام أو الاختفاء ثم تغيير منطقة المقاومة، بسبب تعرض السكان لسياسة القمع والأرض المحروقة التي تكون في بعض الأحيان مصحوبة بانتشار الأمراض والأوبئة.

ومن جهة أخرى كان من بين أهم سلبيات المقاومات الشعبية ومن أهم أسباب فشلها، أنها كانت مرتبطة بزعمائها،حيث كان استشهادهم ينهي في الغالب بشكل مباشر مقاومتهم، أو يضعفها ويؤثر عليها،[2] وبما أن الأمراض كانت من أهم أسباب كثرة الوفيات في ذلك الوقت فإنها كانت تهدد حياة قادة المقاومات الشعبية كذلك، وهذا ما حدث أثناء مقاومة أولاد سيد الشيخ، حيث انتهت أربع سنوات من الثورة قادها أحد قادة أولاد سيد الشيخ وهو سيد أحمد، وذلك بعد موته في أكتوبر 1868، بعد إصابته بالكوليرا.[3]وهذا ما يرجع بالسلب على الجزائريين، أما الاحتلال الفرنسي فقد استفاد من انتشار الأمراض والأوبئة فكانت في صالحه.

وإضافة إلى آثار السياسية كان الوضع الذي عاشته المدن الجزائرية خلال حرب التحرير، والذي ساده التناحر وأصوات الآلات الحربية وعملية التدمير ومخلفات التعذيب

[1] _ العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 229.

[2] _ رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص: 254 – 52.

[3] –Louis RINN, Nos Frontieres SAHARIENNES, Adolphe Jourdan Editeur, Alger, 1886,p: 39.

والتهجير، إضافة إلى الوضع الصحي المتدهور لغالبية سكان المدن الجزائرية، فقد خلف هذا وذاك في نفوس الجزائريين الخوف من الموت والهلع والصدمات النفسية، وانتشار مظاهر الكآبة وزيادة عدد الجرحى والمعاقين وذوي العاهات والعقد النفسية، والحرمان من أبسط الضروريات ومتطلبات العيش الكريم والتفكير المستمر في النتائج الوخيمة لمخلفات الحرب.[1]

وكذلك تسبب دخان الأسلحة وإضرام النيران في تلوث الجو مما ساهم بانتشار مرض الالتهاب الفطري في الرئة ومرض التحسس الرئوي، وتلوث المياه نتيجة التدمير وتسميم مياه الأودية للقضاء على المجاهدين، ما أدى إلى ظهور مرض التفوئيد والتهاب الأمعاء والإسهال.[2]

[1] _ صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص: 508.

[2] _ عبد الحفيظ أمقران، التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع20، فيفري، 1977، ص: 39.

2_ الانعكاساتالاقتصادية:

اختلفت وتعددت التأثيرات الاقتصادية للأمراض على الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وخير ما يمكن أن يستبدل به لهذه الجزئية هو قول "حمدان بن عثمان خوجة" في وصفه للآثار وانعكاسات الأزمات قوله: "... فشوهت خلقة الجزائر بعد أن كانت عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد وتشوهت أحوال العباد واضمحل العلم وذووا الاستعداد وانقرض من العساكر من كان عدة في العمران والفلوات وخلف جميعهم بعد العناء والتعب خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.."،[1] فبدأ الوضع الاقتصادي في الجزائر، على حافة الطريق بفعل التراجع الرهيب الذي عرفه الإنتاج الفلاحي بسبب الجفاف والأزمة الزراعية التي عرفتها البلاد ما بين 1866 – 1868 والمجاعة الكبيرة التي انتشرت في شتاء 1867 – 1868 والتي أثرت على السكان الجزائريين، فكان ذلك بمثابة الكارثة الكبرى حسب الرأي العام الفرنسي، والتي استغلها المعارضون لسياسة نابليون الثالث في الجزائر حيث أرجعوها إلى فكرة "الإمبراطورية العربية" التي انتهجها نابليون في الجزائر، وحسب "أجيرون" فكان الصعب تقديم عدد حقيقي للضحايا، إلا ما تم تقديمه من طرف الصحافة الجزائرية المحلية التي تحدثت عن أرقام ما بين ثلاثمائة إلى خمسمائة ألف ضحية والتي اعتبرها البعض مبالغ فيها.

لقد دفع الجزائريون ضريبة ثقيلة في نهاية حكم الإمبراطورية الفرنسية الثانية الأمر الذي رهن مستقبل شعب بأكمله و عرضه لشتى الأخطار، كما اعتبرت السياسة العقارية التي طبقها "نابليون الثالث" في الجزائر أحد العوامل التي أثرت على سكان الأرياف باعتبار أنهم كانوا يشكلون غالبية الشعب.[1]

---

[1]_ حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968، ص: 04.

[1]_ زايدي عز الدين، المرجع السابق، ص: 177.

أما "جوليان"، فقد اعتبر أن الليبرالية التي انتهجت خلال حكم الإمبراطورية الثانيةكانت إخفاقا حادا لهذه السياسة إلى درجة أن "ماك ماهون" اعتبر في سنة 1870، أن المبادرات الفردية التي منحت خلال هذه الفترة لم تعط النتائج المرجوة، دون نسيان الإفلاس الكبير لحق بالقبائل الجزائرية، ويضيف "جوليان"، أن الأزمة الاقتصادية كانت أيضا نتيجة إدماج الجزائر في الشبكات التجارية الدولية بعد عقدها للاتحاد الجمركي مع فرسا ما جعل الكثيرون يرجعون الأزمة الاقتصادية لتلك المرحلة إلى النظام الإمبراطوري.

كان لاستيلاء "الكولون الجدد" على أراضي الفلاحين الجزائريين خلال هذه الفترة، تأثيراته العميقة على البنية التحتية للاقتصاد المعيشي لسكان الأرياف خاصة بعد صدور "القانون السلطاني" الذي جاء لتفكيك القبيلةويسهل تشكيل الملكية الفردية، ونفهم من ذلك أن هذا التطور الاقتصادي لن يتم إلا على حساب سكان الأرياف ما دام أن فرنسا تسعى إلى استعادة توازنها الاقتصادي بعد الاستتراف الحاد الذي لحق بمنتجاتها الزراعية. ولعل قيمة الضرائب التي تحدث عنها "وارني" (Warnier) والتي كانت على عائق السكان الجزائريين قد تزداد ارتفاعا بداية من سنة 1862 إلى غاية سنة 1870.[1]

تعرض السكان بشكل واضح إلى مفعول الجفاف، بفعل انعدام المخزون الاحتياطي بعد تفشي المجاعة منذ سنة 1865 واستمرت قرابة الثلاث سنوات وعمت جميع أنحاء البلاد. وحسب ما تناقلته مختلف المصادر، فإن سنة 1867 كانت أصعب السنوات نظرا للآثار التي خلفتها المجاعة على سكان الأرياف إلى حد إفقارهم كليا ما عرض عدد منهم إلى الهلاك، وحتى نقص مياه الشرب ومياه السقي قلت لدرجة جعلت السكان يؤرخون بهذه المجاعة ويتحدثون عنها بمصطلح "عام الشر" أو عام الجوع.

لقد تضرر عدد كبير من الأسر الجزائرية بالوضع ولم يكن بمقدورها إعادة تشكيل مخزونها الأمني من المنتوج الفلاحي ولا حتى تغطية احتياجاتها من البذور وضمان أدنى

[1]–Warnier A.H L'Algérie devant l'Empereur,éditions Challamel, paris , 1865 ,p: 100.

كمية لاجتياز فصل الشتاء الذي كان على الأبواب. وقد ذكرت بعض المصادر أن إنتاج الحبوب قد تراجع بشكل كبير وأن عددالماشية قد تقلص إلى نسب مخيفة وصلت إلى حد 50%عند الجزائريين بينما ارتفع عدد المواشي عند الأوروبيين.

من خلال هذه الإحصائيات يمكننا ملاحظة التطورات الاقتصادية و المالية التي أغنت الكولون وأفقرت السكان الجزائريين وتسببت في هلاك الأفراد. حيث أنه في نواحي "تبسة" و"عين البيضة" و"باتنة"، عانت العائلات الجزائرية من سوء المحصول الزراعي ونذرتهن بينما تواصلت عملية سلب الأراضي بغرب البلاد عندما حاول الاستعمار إنشاء مراكز الاستيطان (Centres de Colonisation)، فأنشأ 12 مركزا في عمالة الجزائر، و9 مركزا في عمالة قسنطينة و21 مركزا في عمالة وهران، منها 10 مركزا تخص منطقة سيدي بلعباس لوحدها.

لقد بعث "نابليون الثالث" برسالة إلى المارشال "ماك ماهون" سنة 1865، يطالبه فيها بالعمل على تخصيص مساحات معتبرة للاستيطان في مناطق الجهة الغربية، حيث ذهب في هذا التحليل الباحث الجزائري "صاري"، عندما قدم حصيلة عامة في الموضوع معترفا أن منطقة الغرب الجزائري كانت من المناطق الأكثر تضررا نتيجة تمركز القوات العسكرية بها وللإبادة الجماعية التي تعرض سكان المنطقة بفعل مقاومتهم للاحتلال إلى جانب الأوبئة و الأمراض الفتاكة التي ظهرت بالمنطقة.[1]

ومن بين المظاهر السلبية للأمراض تراجع النشاط التجاري وتوقفه كليا في بعض المرات على المستوى المحلي أو الخارجي، فإضافة إلى تدهور التجارة الداخلية سواء في المدن أو الأرياف شهدت الحركة التجارية مع مختلف الدول تراجعا ملحوظا في فترة ظهور الأمراض، وترتبط التجارة الخارجية للجزائر بالموقع الجغرافي الذي فرض على السلطة

[1]_ زايدي عز الدين، المرجع السابق، ص: 178.

الحاكمة إقامة مبادلات مع دول حوض البحر المتوسط وكذلك مع بلدان المشرق الإسلامي ودول الجوار كالمغرب وتونس.

وقد عرفت المبادلات التجارية مع البلدان الأوروبية حركية نشيطة تتوقف دائما في حالات ظهور الأمراض والأوبئة، فهذه الأخيرة كانت عاملا رئيسيا في شل الحركة التجارية بين الجزائر ومختلف المتعاملين معها.

كذلك أدى انتشار الأمراض إلى نقص يد العاملة، تميز المجتمع الجزائري بتنوع نشاطه الصناعي والحرفي، وذلك بالاعتماد على المواد الأولوية المتوفرة في كل منطقة ما جعل كل منطقة تشتهر بصناعتها سواء في الأرياف أو في المدن وقد اختلفت وضعية الصناعات من حيث نوعيتها أو من خلال تنظيمها وخصوصا بالمدن التي كانت أكثر تنظيما، فقد أدت الأزمات الصحية والمعيشية وانتشار الأمراض إلى غلق الكثير من مراكز التجارية.[1]

[1]_ Sari Djilali , Le désastre démographique , éditions SNED , Alger , 1982 ,p 130.

3_ الانعكاسات الاجتماعية:

أ_ الوفيات:

لقد دفعت الجزائر جراء الأوبئة والمجاعات المنتشرة ضريبة ضخمة من أبنائها مما أدى إلى تدهور الأحوال الصحية، وكثرة الوفيات وانهيار الوضع الديمغرافي خاصة وباء التيفوس لأن أغلب ضحاياه من الشباب، والجذري الذي يصيب أكثر فئة الأطفال، هذا ما أثر على الهرم السكاني للبلاد وعرقل النمو الطبيعي للسكان،[1] فمثلا الكوليرا المنتشر سنة 1830م قد خلف العديد من الضحايا سنوردها في الجدول التالي:

_ جدول رقم 07: عدد ضحايا الكوليرا في كل من مدينة الجزائر، مستغانم، معسكر، وهران سنة 1830م:[2]

الولاية	السنة	عدد الضحايا
مدينة الجزائر	1830	500ضحية عسكرية و467ضحية مدنية
مستغانم/ معسكر	1830	1457 من بين 10 آلاف ساكن
وهران	1830	54 وفاة من بين 143م مصاب.

بعد انتشار الكوليرا خلال شهر أوت وسبتمبر وأكتوبر سنة 1835م تم تسجيل العديد من الوفيات منها 828 حالة وفاة لكل من فئة الأوروبيين والحضر واليهود خلال شهر أوت، وفي شهر سبتمبر تم تسجيل 129 حالة لنفس الفئات وفي أكتوبر ثلاث حالات تخص فئة الأوروبيين، وهو ما سيوضحه في الجدول التالي:[1]

---

[1]_ صليحة علامة، الأحوال الصحية...،المرجع السابق، ص: 178.

[2]_ كمال كاتب، المرجع السابق، ص: 97.

[1]_ فهيمة يونسي وسلوىعثمان، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1518-1882م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2015، ص: 55-56.

_ جدول رقم 08 : يمثل عدد ضحايا الكوليرا سنة 1835م

الشهور	الأوروبيون	الحضر	اليهود	المجموع
أوت	154	237	437	828
سبتمبر	33	56	40	129
أكتوبر	03	00	00	03
المجموع	**190**	**293**	**477**	**960**

ويتضح من خلال هذا الجدول أن فئة اليهود والحضر هم الأكثر تضررا من وباء الكوليرا، عكس الأوربيون وهذا يدل على التباين في المستوى المعيشي والصحي بين الفئتين أي أن الأوروبيين كانوا يتمتعون بوضع صحي جيد مقارنة بالفئتين الأخريين.[1]

_ وفي سنوات 1842- 1851م تم تسجيل 37392 وفاة، وخلال نفس السنوات وتحديدا في مقاطعة قسنطينة بلغ عدد الوفيات 22030 وفاة،[2]كما تم تسجيل 6836 حالة وفاة في مقاطعة وهران، وفي سطيف وبجاية توفي حوالي 300 شخص.[3]

_ أما سنوات 1866 – 1867 – 1868 فقد خلفت الكوليرا خسائر عديدة وذلك لتزامنه مع وباء التيفوس ومجاعة 1866 – 1868م،[1] وعم مختلف مناطق البلاد وهو ما سنوضحه في الجدول التالي الذي يوضح عدد وفيات الكوليرا من 1 جويلية 1867 إلى 1 جانفي 1868م.[2]

---

[1] _ فهيمة يونسي وسلوى عثمان، المرجع السابق، ص: 56.

[2] _ كمال كاتب، المرجع السابق، ص: 98.

[3]– Y VonneTurin, Affrontements cultuelle dans l'Algérie coloriale écoles ,Médecin a religion 1830 – 1880 , Edition HoumaAlge ,r 2009 , p: 317.

[1] _ يحي بوعزيز، المجاعة في الجزائر أواخر العقد الستينات من القرن 19م، مجلة الأصالة، ع 33/ 1976، ص: 9.

[2] _ عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار في إفريقيا وآسيا والجزائر، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1997، ص: 118.

_ جدول رقم 09 : عدد وفيات بالكوليرا من 1 جويلية 1867 إلى 1 جانفي 1868م.

المنطقة	عدد السكان	عدد الوفيات
عنابة	150399	6881
قسنطينة	399287	9663
سطيف	411137	8057
باتنة	240539	9670

واستمر في الانتشار مخلفا الكثير من الوفيات، فقد أشار الدكتور فيتال في رسائله عن معاناة الجزائريين،[1] فقال في رسالة له في 09 جويلية 1867م:"إنه لم تبقى الأشياء المخزنة ماثلة أمام الأعين كالعطس والجوع والأمراض والتعاسة والأهالي يموتون بالجملة من جزاء الكوليرا".[2]

وإلى جانب وباء الكوليرا تعرض سكان الجزائر لوباء آخر وهو وباء التيفوس الذي خلف بدوره أضرار على صحة السكان،[3] وترك آثارا واضحة على الوضع الصحيوالديموغرافي في الجزائر لما أحدثه من وفيات وسط الجزائريين، وفيما يلي جدول يبين عدد الوفيات التي أحدثها هذا الوباء بمخيم واد داموس (شرشال) عام 1867.[1]

[1]_ صالح فكروس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 – 1925م)، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص: 142.

[2]_ يونسي فهيمة وعثمان سلوى، المرجع السابق، ص: 58.

[3]_ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 107.

[1]_ فهيمة يونسي وسلوى عثمان، المرجع السابق، ص: 59.

_ جدول رقم 10 : عدد الوفيات بمخيم واد داموس (شرشال) سنة 1867م.

أشهر	عدد الوفيات
فيفري	28
مارس	35
أفريل	24
ماي	/
جوان	/
مجموع	87
%	11,3

_فقد حدد ليونار وماريت عدد الوفيات سنة 1861 حيث كان مرتفعا جدا ووصل إلى 50% من السكان المصابين، كما فتك هذا الوباء ب: 2315 ضحية عام 1867م في تنس.[1]

إلى جانب تلك الأوبئة فقد ظهرت الأمراض ساهمت هي الأخرى بدورها في تسجيل الوفيات وكان لها دور سلبي في التأثير على الوضع الصحيوالديموغرافي للبلاد ومن أشهر الأمراض نذكر الحمى بأنواعها كحمى المستنقعات ظهرت سنة 1831م وخلفت حوالي 1000 وفاة، والحمى المتقطعة التي تسببت في وفاة 313 شخص بين سنوات 1839 – 1845م أما في سنة 1852 – 1858م سجلت مدينة الجزائر 462 وفاة.[1] وأيضا مرض السل الذي خلف نتائج وخيمة على السكان الجزائريين في ظل انعدام وسائل العلاج والوقاية، فقد ارتفعت نسبة الوفيات،[2] وفي سنة 1836 – 1838م توفي 42 شخص بالسل الرئوي،

[1] _ مصطفى خياطي، الأوبئة...، المرجع السابق، ص: 111.

[1] _ حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص: 42.

[2] _ صليحة علامة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830 – 1930، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000، ص: 120 – 121.

أما ما بين 1840 – 1857م سجلت 7803 حالة وفاة،[1] بالإضافة إلى الأمراض السابقة فقد عانت الجزائر من أمراض أخرى كأمراض العيون، الأمراض الجلدية كالزهري، وغيرها ساهمت هي الأخرى في تدني المستوى الصحي والمعيشي للسكان وكانت لها أثار سلبية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

ب_ المجاعات:

كما تسببت الأمراض والأوبئة في ظهور المجاعات مثلما حدث في مجاعة 1866 – 1868م أن ما زاد هذه الأخيرة خطورة هو انتشار الكوليرا والتيفوس، هذه المجاعات هي الأخرى خلفت آثار وانعكاسات سلبية ووخيمة على المجتمع الجزائري منها انخفاض عدد السكان خلال مجاعة 1866- 1868م إلى 2,652,072 نسمة سنة 1866 ثم 2,125,052 نسمة سنة 1872م،[2] حيث أن مجاعة 1868 لوحدها قضت على 820,000 شخص منهم 200,000 في عمالة الجزائر.[3]

فحسب ما أورده بول بلان عن الأرقام الرسمية المصرح بها عن عدد الوفيات بالجزائر من خلال مجاعة 1866 – 1868م فقد بلغت سنة 1867م – 8900 ضحية، وسنة 1868م – 128000 ضحية،[1] كما أثرت هذه المجاعة سلبا من الناحية الاقتصادية وذلك نتيجة قلة السيولة المالية، حيث صعب على الناس الاحتفاظ بأموالهم في ظل ارتفاع الأسعار بشكل كبير حتى إن الخبز ارتفع سعره 4 مرات والقمح بلغ ما بين 60 و70 فرنك ولتر الزيت ب 20 فرنك،كما خلفت المجاعة الكثير من المشردين الذين يسميهم العنتري

[1] _ مريم بن الشيخ، الصحة في الجزائر (1830-1871)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012، ص: 41.

[2] _ صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص: 90.

[3] _ الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية في الجزائر (1867 – 1868)، مجلة الثقافة ، ع 76، جويلية، أوت 1983م، الجزائر، ص: 130.

[1] _ العربي بلعزوز، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات (1867 – 1868) –منطقة الشلف أنموذجا–، مجلة عمور الجديدة، ع1، ماي1440- 2019، ص: 10.

"السبي" يريد بهم " السايبين" كما يعرفون بالعامية، وهم الذين أصابتهم الجائحة وتفرقوا في البلاد وصاروا يقطعون الطريق، مما أوجب تدخل الدولة حيث شكلت فرقا بوليسية تجوب الأنحاء وتجمع هؤلاء لتردهم إلى المناطق التي قدموا منها أو إلى الملاجئ التي أعد أن السايبين لم يكونوا يرضون بالعيش في الملاجئ مفضلين التسول، لذلك صارت الشرطة تقيدهم بالحبل كما أشرنا إليها سابقا،[1] إضافة إلى فقدان الجزائريين أملاكهم، وتحولهم إلى عمال وخماسة نتيجة استغلال اليهود هذه المجاعات لتنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض المقدمة للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية تتراوح ما بين 40 و100 مدة شهرين أو ثلاثة، هذا الوضع دفع بأغلبية الجزائريين إلى العمل كعبيد في مزارع المستوطنين، لذلك تحول أصحاب الأراضي الشرعيون إلى عمال وأجراء والباقي بطالين منهم من شد الرحال نحو المدن بدافع الفقر بحثا عن الحياة أفضل ليعيشوا في أحياء قصديرية فقيرة غير صحية وغير نظيفة،[2] كما أدت المجاعة بالجزائريين إلى العيش على الحشائش البرية لإسكات الأفواه الجائعة والأطفال الباكين من الجوع، للأسف كثيرا ما أخطأ هؤلاء في اختيار نوعية النباتات فكانت السبب في حدوث حالات عديدة من التسمم، أودت بحياتهم مثل تناول نبتة أداز السامة المعروفة بشوك العلك بسبب تشابهها مع نبتة أخرى غير سامة تعودوا على أكلها والتي تنمو في المنطقة الممتدة من الساحل إلى غاية سيدي بلعباس.[1]

[1]_ كمال بن صحراوي، مجاعة 1868 بالجزائر من خلال نصوص محلية وأخرى فرنسية، مجلة العصور الجديدة، ع26، ربيع أفريل 1438هـ – 2016 – 2017، ص: 5 – 6.

[2]_ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص: 38.

[1]_ صليحة علامة، افتعال المجاعات من أشكال الإبادة الجماعية في الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص: 196 – 197.

ج_ سوء التغذية:

كانت المجاعات سببا في نقص الغذاء واختلال التوازن الغذائي والإصابة بسوء التغذية ونقص الفيتامينات المزمن، مما نتج عنه انهيار البنية الجسدية للفرد الجزائري حيث أصبح عرضة للعديد من الأمراض والأوبئة منها: أمراض المتضور جوعا (maladies Faméliques)، والمتمثلة في النحافة والهزال (marasme)، والتهاب الأمعاء (Entérite) والإسهال (Diarrhées)، وأمراض الأمعاء الغليظة (Dysenteries)، وداء الحفر (Scorbut)والبوحمرون والتهاب الرئة، الجذري،[1] وأيضا الكوليرا والتيفوس، هذا ما أدى إلى ضياع الثروات المدخرة وبيع العقارات والأراضي وذلك تحت الضغوط المختلفة التي أحاطت بهم، ومنها الديون التي تراكمت عليهم من الضرائب العقارية الغير مدفوعة وفوائد القروض الربوية التي كانوا يلجأون إلى أخذها من البنوك والمرابين اليهود وغيرهم.[2]

د_ الهجرة:

من الآثار السلبية للأمراض على الوضع الصحي والمعيشيوالديموغرافي هجرة الأراضي والديار نحو المدن الكبرى خاصة العاصمة بحثا عن الغذاء، حيث مات منهم الكثير في الطرقات جوعا وتعبا، وهم يحملون عدوى وباء التيفوس إلى المدن،[1] كما دفعتهم بالهجرة نحو الخارج خاصة نحو بلاد الشام منها روسيا حيث بلغ عدد المهاجرين الجزائريين في النصف الثاني من القرن 19م، 20 ألف مهاجر خاصة سنوات 1888م، 1890م، 1896م،[2] ونحو الحجاز أيضا بحكم وجود أماكن مقدسة إسلامية كمكة والمدينة توجه

[1]_ صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص: 93.

[2]_ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونارن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص: 15.

[1]_ صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص: 96.

[2]_ كمال الهلال، الهجرة الجزائرية نحو الشام (1847 – 1918)، الجزائر، 2007، ص: 167.

الجزائريون إليها بداية سنة 1893م.[1]ونحو فرنسا أيضا، وقد أنجز عن هذا زواج مختلطوعند عودة هؤلاء المهاجرين من فرنسا واستقرارهم في الجزائر أدى إلى تفشي عادات وثقافات جديدة وسط العائلة الواحدة وهو ما يسمى بتفكيك البنية الاجتماعية،[2] وفي الوقت الذي كانت تعرف فيه الجزائر هجرة أبنائها كان بالمقابل تشهد تطور استيطاني وتوافد المعمرين وحتى من المنهزمين في الالزاسواللورين الذين بلغ عددهم 45000 مهاجر سنة 1884م،[3] وقد كان هؤلاء المعمرين مدمنون على الخمر والأخلاق المنحلة مما ساهموا في انحلال المجتمع الجزائري.[4]

هـ_ الوضع الديمغرافي:

ولعل أهم تأثير خلفته كل من الأوبئة والأمراض والمجاعات هو انهيار الوضع والديموغرافي والتأثير على الهرم السكاني للبلاد،[5]حيث تراجع عدد السكان الجزائريين وتزايد عدد السكان الأوروبيين، إذ تبين الإحصائيات حول الولادات والوفيات المسجلة في المدن الكبرى والمراكز الاستعمارية من (1867 – 1872) حدة الأزمات التي تعرض لها السكان حول عدد الوفيات التي تضاعفت من 3 إلى 4 أضعاف عدد الولادات سنة 1871، إن هناك أكثر من 10000 وفاة ل:75000 ولادة.[1]

يذكر حمدان خوجة في كتابه "المرآة" أن عدد سكان الجزائر غداة الاستعمار الفرنسي سنة 1830 كان يقدر بعشرة ملايين نسمة،[2] وبسبب الأمراض والأوبئة والمجاعات القاتلة

---

[1]_ الحواس الوناس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين بين سنوات (1830 – 1930)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1، ع1، ص: 100

[2]_ علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحي، دار الحكمة، 2007، ص: 70 – 71.

[3]_ ناصر دين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص: 32.

[4]_ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر...، المرجع السابق، ص: 160.

[5]_ صاري الجيلالي، المرجع السابق، ص: 103.

[1]_ كمال كتاب، المرجع السابق، ص: 57.

[2]_ حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص: 46.

انخفض عدد السكان فإذا ما رجعنا إلى إحصائيات 1861 – 1871 فإنها تؤكد أن تعدد السكان قد انخفض من 2732851 نسمة إلى 2125052 نسمة،[1] حيث خلفت المجاعة خسائر بشرية رهيبة فمثلا في سنة 1868م بلغ عدد الوفيات أقصاه، حيث بلغ 20546 حالة وفاة وهذا راجع لاشتداد حدة المجاعة بينما كان عدد الولادات ضئيلا جدا، فقد قدر ب: 4888 حالة ولادة ليتحسن بداية من 1869م مع تراجع عدد الوفيات بسبب تحسن الأوضاع وهذا ما يؤكده الجدول التالي:

_ جدول رقم 11: عدد السكان في كل من قسنطينة، عنابة، باتنة، وسطيف سنة 1866م

الدوائر	عدد السكان سنة 1866	عدد السكان سنة 1866	عدد السكان سنة 1866
قسنطينة	394791	295181	99610
عنابة	132618	127061	5577
باتنة	241499	209717	31782
سطيف	413403	341301	72102
المجموع	1182311	973260	20971

لقد انعكست هذه المجاعة سلبا على النمو الديمغرافي نتيجة البطء،[1] المستمر في الزيادة السكانية منذ الاحتلال،[2] فقد بلغ عدد السكان سنة 1830 حوالي 3 ملايين نسمة في سنة 1861 ب 2732851 نسمة وفي سنة 1866 وصل تعداد السكان إلى 2652072،

[1] _ أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن 20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأساسية،ع28، 2016، ص: 9.

[1] _ حليمة بن سعدية وسامية والي، المرجع السابق، ص: 51.

[2] _ يحي بوعزيز، المجاعة...، المرجع السابق، ص: 12.

أما عام 1872 فقد وصل إلى 2125052 نسمة وعليه فإن تعداد السكان قد تراجع،[1] وأمام تناقص عدد الأهالي كان عدد الأوروبيون في تزايد مستمر فقد كانوا يعدون 220 ألف نسمة عام 1861م وارتفعوا إلى 272 ألف نسمة عام 1872 وذلك لعدم تأثرهم بالأزمة.[2] وأمام الآثار السلبية للأوبئة والمجاعات اضطرت الحكومة الفرنسية والأهالي إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة الوضع الصحي في الجزائر.

و_ الآفات الاجتماعية:

لقد ساعدت هذه الأوضاع المزرية على انتشار الآفات الاجتماعية كالخمر والإجرام والانحطاط، حيث أصبح السكان يقومون بارتكاب الجنايات الخطيرة حتى يساقوا إلى السجن كي يستفيدوا من المأوى والقوت، بعد أن انتشرت البطالة وانعدمت فرص العمل،[3] كما انتشرت ظاهرة الربا وتطورت نتيجة استغلال اليهود مجاعة 1868 – 1869 من أجل تنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض المقدمة للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية وهذا ما يؤكده أحد الأوروبيين في رسالة له إلى نابليون قائلا: "وأحيطكم جلالتكم علما بأن الشعب الأهلي لعمالة وهران يدفع الربا لصالح اليهود مبلغا يساوي أربعة أضعاف ما يدفعونه لفرنسا بعنوان الضرائب"،[1] في ظل هذه الأوضاع المزرية نتيجة انتشار الأوبئة والمجاعات والأمراض وتدني المستوى المعيشي والصحي للجزائريين اضطرت المرأة للخروج كخادمة لدى المعمرين بأجر زهيدة و هذا أمر جديد بالنسبة للجزائريين.[2]

---

[1]_ الحواس الوناس، المرجع السابق، ص: 96.

[2]_ يحي بوعزيز ، المجاعة...، المرجع السابق، ص: 12.

[3]_ رتيبة لخضاري، السياسية الفرنسية الاقتصادية وأثرها على المجتمع الجزائري (1830 – 1914)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة المسيلة، 2013، ص: 66.

[1]_ يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و الغرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص: 488 – 489.

[2]_ الحواس الوناس، المرجع السابق، ص: 100.

هذه الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة كان لها آثار مباشرة على الميدان الثقافي وخاصة الجانب التعليمي،[1] حيث ترك الفرنسيون التعليمة يهون دون الإعلان عن ذلك رسميا وتعترف المصادر الفرنسية بأن اختفاء التعليم العربي الإسلامي أو فشله مرده هدم الزوايا أثناء الثورات وكذلك الأزمات الاقتصادية إضافة إلى كثرة الجوائح،[2] حيث تدمرت المؤسسات الثقافية وتشتتوا التلاميذ وتوقف النشاط بالزوايا والمساجد والمدارس،[3] وكنتيجة لهذا التدمير تقلص عدد المؤسسات وقد كان بالجزائر العاصمة لوحدها سنة 1840م (245) مدرسة قرآنية ومنذ 1846م انخفضت إلى(14) مدرسة.[4]

تباين تأثير الأمراض بين السلبي والإيجابي لحركتي الاحتلال والمقاومة، حيث كانت في البداية الاحتلال لصالح المقاومة، بينما استغلها الاحتلال أكثر لصالحه، وذلك بإفقار الجزائريين وتجويعهم مما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية بالتالي انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي، فتناقص النمو الديمغرافي الذي أدى بدوره إلى تراجع الاقتصاد الجزائري.

[1]_ عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص: 46.

[2]_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص: 21 –32.

[3]_ عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص43

[4]_ لمرجع نفسه، ص 44.

الخاتمة

في خاتمة الموضوع هذه لا يسعنا إلا أن نقف على أهم النقاط والخلاصة التي استنتجنها من خلال ما طرح وعولج في الفصول.

انطلاقا من هذا فقد عالجنا في دراستنا الأمراض في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954) الأبعاد والانعكاسات، الذي سمح لنا بالخروج بجملة من الاستنتاجات نوردها في ما يلي:

_ شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني عدة اضطرابات داخلية وخارجية كان لها التأثير السلبي على المجتمع الجزائري وتدهور الوضع الصحي، حيث عرفت انتشار رهيب للأمراض التي لم يجتهد الحكام الأتراك في محاربتها والقضاء عليها.

_ إن الأحوال الصحية لم تتغير كثيرا بعد دخول فرنسا للجزائر عما كانت عليه، بل زادت الأمور سوءا بانتشار أمراض لم تعهدها الجزائر من قبل مثل تفشي الكوليرا الذي تسبب الاستعمار في انتشاره في أوساط الجزائريين.

_ مدى تأثير عوامل السياسة التعسفية للإدارة الاستعمارية على الوضع الصحي في الجزائر، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية من موقع ومناخ والكوارث الطبيعية من جفاف وجراد وزلازل التي جعلت من الإنسان الجزائري فريسة سهلة لمختلف الأمراض القاتلة كالكوليرا والتيفوس.

_ لعبت الحمى وأمراض العيون والأمراض الصدرية وغيرها عاملا أساسيا في معاناة سكان الجزائر، بحيث انتهكت هذه الأمراض جسد الشعب الجزائري مما أدى إلى نزيف ديموغرافي خطير.

_ استغلال الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون خاصة فترة الأمراض عن طريق تقديم المساعدات والإسعافات الطبية التي كانت تهدف من ورائها إلى تنصير البلاد.

_ النسب الكبيرة من عدد الضحايا في صفوف الأهالي الجزائريين نتيجة الأمراض التي فتكت بهم، أبانت على حجم العنصرية الاستعمارية الممارسة في حق الشعب الجزائري،

حيث حضي الفرنسيون والأوروبيون برعاية صحية متطورة بالمقارنة مع الأهالي الجزائريين الذين افتقدوا إلى أبسط وسائل الرعاية الصحية

_ إن الوضع الصحي لم يتغير كثيرا في الفترة الاستعمارية بالرغم من إنشاء العديد من المستشفيات و المستوصفات ، إلا أنها كانت تصب لغرضين رئيسيين أولها: حماية المعمرين من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة ، والسبب الثاني: تحسين صورتها أما الرأي العام والأهالي، لذلك نجد أن الجزائريين عانوا من الأمراض الفتاكة إضافة إلى نسبة الوفيات التي كانت في ارتفاع مستمر، فلجأ غالبية السكان إلى الاعتماد على العلاج التقليدي كالتداوي بالأعشاب والشعوذة والسحر وغيرها.

_ اهتمام الإدارة الاستعمارية بالمستوطنين في الجزائر من خلال جلب لهم أطباء ووسائل حديثة للاهتمام بهم وفتح مراكز استشفائية عسكرية ومدنية وفتح مستوصفات وعيادات للأهالي لكن السلطات الفرنسية لم تمنح للجزائريين النقلة العلمية التي تمت على أراضيهم ولم ينالوا منها سكان البلاد من الاستفادة إلا بطريقة غير مباشرة، لأن هذه الخدمات الطبية موجهة فقط للمستوطنين الأوروبيين ، واستخدام الطب لأغراض سياسية والعنصرية في هذا المجال لأنها تريد فقط بسط السيطرة عليهم، ونشر تعاليم الحضارة الغربية ونشر النصرانية في أوساط سكان الجزائريين، مما أدى إلى فقدان الثقة نحو الطبيب الفرنسي، ولكسب ثقة الأهالي قام بإنشاء مدرسة للطب من أجل تكوين أطباء جزائرييننبغرض إنشاء جهازيمثل حلقة وصل بين الأهالي والطبيب الفرنسي.

_ يظهر الدور الحقيقي الذي لعبته هذه المؤسسات الصحية التي حاولت أن تجعل من المجتمع الجزائري وسيلة للضغط على زعماء المقاومات الشعبية المنتشرة هنا وهناك، الأمر الذي يوحي بأن الإدارة الاستعمارية لم تكن تبالي بالوضع الصحي للجزائريين بقدر ما كانت مهتمة بإخضاعهم لقوانينها التي كانت مستمدة من التشريعات الفرنسية.

_ تأثير الأمراض على النمو الديمغرافي وإحداث خلل في التركيبة الاجتماعية ومخلفات السياسة الاستعمارية بأنواعها (وضع صحي ومعيشي كارثي ومأسوي.)

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: الأدوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي الجزائري[1]

أداة مستعملة لسحق النباتات

ميزان يستعمله بائع الأدوية النباتية و المعدنية

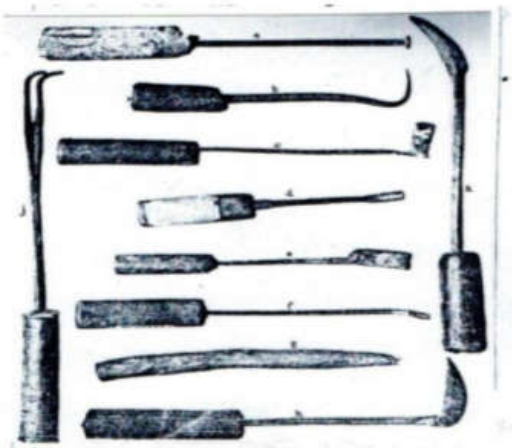

أدوات طبية تجرى بها عملية الكي

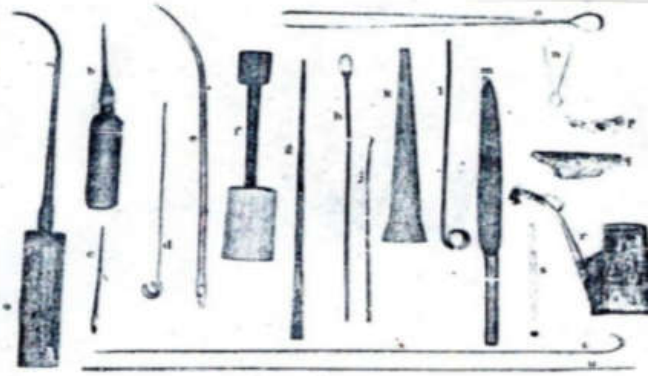

أدوات طبية متنوعة

المثاقب والمكاشط و المبعدة
(أداة لإبقاء جانبي الجرح
مفتوحين أثناء العملية الجراحية)

أدوات خاصة بعلاج مرض العيون و الأسنان

[1]_M.W.HILTON SIMPSON, Arab medicine surgery, a study of the Healing art in Algeria, London Oxford University press, Humpherey Milford 1922.

الملحق رقم 02:صورة للطبيب الجزائري محمد بن عربي الصغير (الطب الحديث خريج الجامعتين الجزائرية و الفرنسية 1884)[1]

[1]_ El kendi Pharmaceutical Manifacturing Company.www.elkendi.com

الملحق رقم 03: التلقيح في الجزائر سنة 1952[1]

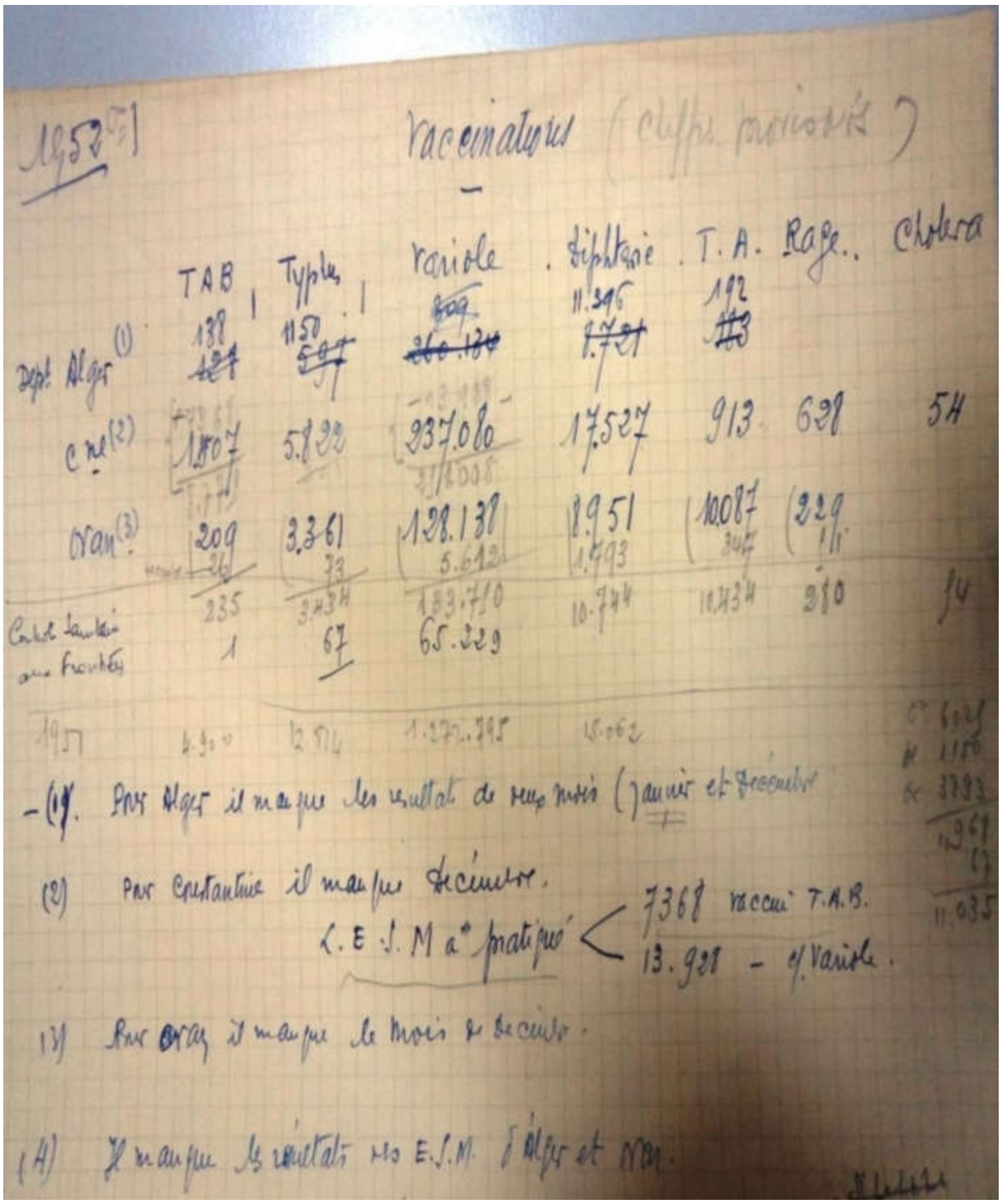

[1] _ علامة صليحة، الأحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص 622.

الملحق رقم 04: علاج الكسور بواسطة جبيرة.[1]

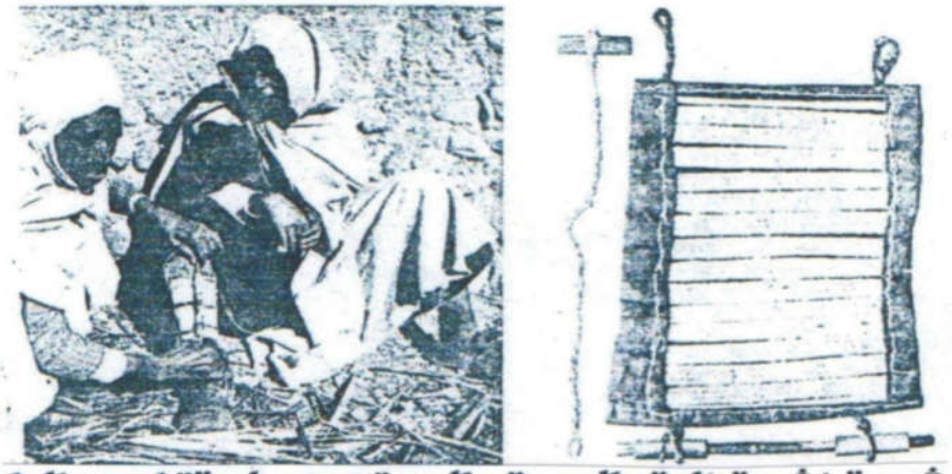

شريحة خشبية خاصة بالجبيرة و الصورة توضح طريقة استعمالها

شريحة خشبية لتثبيت جبيرة الرجل

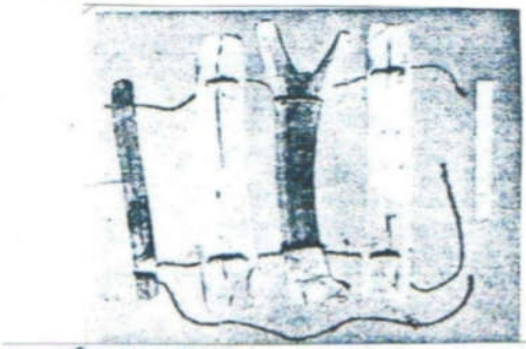

جبيرة مقوسة خاصة بعظم الساق الأكبر

[1] _ صليحة علامة، المرجع السابق، ص:647.

قائمة البيبليوغرافيا

_ أولا: القرآن الكريم:

_ سورة الإسراء

_ ثانيا: المصادر و المراجع باللغة العربية:

1_ الكتب:

أ_ المصادر:

1_ خوجة حمدان بن عثمان، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968.

2_ خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري،ANEP، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1982

3_ شوينبيرغأف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال بأعمال الكاملة لأبي العيد دودو، تر: تق، أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، .2009

4_ العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1974

5_ هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145م – 1732م)، تر وتع وتق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دت، دط.

ب_ المراجع:

1_ برنيان. أو وانوشيلاكوست، أ، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر، د. م. ج. 1984.

2_ بلاح بشير ولونسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج1، دار المعرفة،الجزائر، 2006م.

3_ بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، الدراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

4_ بوضرساية بوعزة وآخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، .2007

5_ بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والغرب،ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

6_ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 – 1945)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7_ بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1958.

8_ حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010.

9_ خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP، الجزائر، .2013

10_ خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2011.

11_ خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANOP، الجزائر، 2013.

12_ زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار في إفريقيا وآسيا والجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1997.

13_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1998

14_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1800 – 1954)،ج7، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .2005

15_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

16_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية (1830 – 1900)،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

17_ سعيدوني ناصر الدين و بوعبدليالمهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، وزارة الثقافة والسياحة، 1984.

18_ سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792 – 1830)، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2012

19_ شريط عبد الله والميلي محمد، الجزائر مرآة التاريخ،مكتبة البعث، قسنطينة، 1929.

20_ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830)، دار هومة، د ط، الجزائر، 2012.

21_ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

22_ غرانميزونأوليفيلوكورن، الاستعمار، الإبادة، تأملات في الحرب و الدولة الاستعمارية، تر: بوزيدة نورة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، .2007

23_ فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830 – 1925م)، مديرية النشر لجامعة قالمة، .2010

24_ قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر والمعاصر–دراسات في المقاومة والاستعمار–، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، .2009

25_ كاتب كمال، أوروبيونالأهالي ويهود الجزائر،1830م– 196م، تر: رمضان زيدي،دار المعرفة، الجزائر، .2011

26_ العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

27_ لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، 2009.

28_ مرادعلي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحي، دار الحكمة، 2007.

29_ هلال كمال، الهجرة الجزائرية نحو الشام (1847 – 1918)، الجزائر، 2007.

30_ هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008.

31_ هلايلي حنيفي، بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى،عين مليلة الجزائر، 1458هـ – 2007م.

ج: المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

1_ Adolphe Armand, l'Algérie médical, paris, Libraire de Victor Masson, MD CCcliv.

2_ Djilali Sari, Le désastre démographique, éditions SNED, Alger, 1982.

3_ Louis RINN, Nos Frontières SAHARIENNES, Adolphe Editeur, Alger, 1886.

4_Scoutetten. Dr, rapport Adresse à monsieur Le ministre de la guerre in R.M.M.C.P.M, 1836.

5_YVonne Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale écoles, Médecinesa religions 1830-1880, Edition Houma, Alger, 2009.

6_Warnier A.H L'Algérie devant l'Empereur, éditions Challamel, paris, 1865.

2_ رسائل جامعية:

1_ أحلام بن صلاح، التدابير الوقائية من الأوبئة والأمراض في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية العهد الكولوني (1800م – 1900م)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، 2020 -2021.

2_ بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907 – 1945)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015.

3_ بلوفة الجيلالي عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري –حركة انتصار الحريات الديمقراطية – وهران (1939 – 1951)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران،2000 – 2001.

4_ بن الزين قمر، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799 – 1830م/1518هـ – 1549هـ)، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.

5_ بن الشيخ مريم، الصحة في الجزائر (1830 – 1871)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، الجزائر، 2012.

6_ بن سعدية حليمة ووالي سامية، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن 19م، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، جامعة مسيلة، 2016 – 2017.

7_ سيدي محمد رامي، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (1830 – 1916)، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، 2017.

8_ شوتيامأرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1830– 1519)،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، 2005 – 2006.

9_ صبار ريان وسارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب المعاصر، جامعة قالمة 2020 – 2021.

10_ علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962– عمالة الجزائر أنموذجا–، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016.

11_ علامة صليحة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر (1830 – 1930)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000.

12_ غطاش عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700 – 1830)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000.

13_ القشاعي فلة مساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518 – 1871)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2004.

14_ لخضاري رتيبة،السياسة الفرنسية الاقتصادية وأثرها على المجتمع الجزائري (1830 – 1914)، مذكرة لنبيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2013.

15_ مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830 – 1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2017.

16_ مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في الأوسط (588 – 927هـ/1192 – 1520)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

17_ يونسي فهيمة وعثمان سلوى، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1518 – 1882م)، أطروحة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2015.

3_ مقالات:

1_ بلعزوز العربي، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات (1867 – 1868) –منطقة الشلف أنموذجا–، مجلة عمور الجديدة، ع1/ ماي 1440هـ/ 2019.

2_ بن صحراوي كمال، مجاعة 1868 بالجزائر من خلال نصوص وأخرى فرنسي، مجلة العصور الجديدة، ع26/ربيع الأول1438هـ/ 2016/ .2017

3_ بوجمعة أكرم، أوضاع الجزائر مطلع القرن 20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأساسية، ع28/ 2016.

4_ بوعزيز يحي، المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، مجلة الأصالة،ع33/ 1976.

5_ زايدي عز الدين، الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1/ جوان 2021.

6_ زقب عثمان، الطبيب في الوسط الاستعماري بالجزائر خلال القرن 19 بين المهام الإنسانية والدعائية، المجلد الثالث، ع3، الجزائر، سبتمبر 2021.

7_ شافو رضوان، الطب الاستعماري الفرنسي في مواجهة الأمراض والأوبئة بالجزائر،مج13، ع2، سبتمبر 2022.

8_ صاري الجيلالي، الكارثة الديمغرافية في الجزائر (1867 – 1868)، مجلة الثقافة، ع76/ جويلية/ أوت 1983.

9_ علامة صليحة، افتعال المجاعات من أشكال الإبادة الجماعية في الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

10_ علامة صليحة، الطب الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (أداة للهيمنة وحقل للتنصير)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.

11_ فارس العيد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،ع5، الجزائر، جوان 2017.

12_ الوناس الحواس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين بين سنوات (1830 – 1920)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع1/ جانفي 2013.

4_ مواقع إلكترونية:

1_ القاسمي الحسني عبد المنعم، عن التصوف و الصوفية

فيالجزائر،.WWW.islamic.Sufism.Com طلع عليه 2023/04/29 على الساعة 17:35.

قائمة الجداول

الرقم	عنـــوان	الصفحة
01	بعض هزات الزلزالية التي حدثت بالجزائر	42
02	إحصائيات حول التيفوس	52
03	عمليات التلقيح عند الأهالي الجزائريين	62
04	تواريخ إنشاء مستشفيات العسكرية	65
05	عدد الأطفال في الملاجئ الجزائرية	66
06	عدد الأطباء بالجزائر(1851 – 1854)	69
07	عدد ضحايا الكوليرا في كل من مدينة الجزائر، مستغانم، معسكر، وهران سنة 1830م	90
08	يمثل عدد ضحايا الكوليرا سنة 1835م	91
09	عدد وفيات بالكوليرا من 1 جويلية 1867 إلى 1 جانفي 1868م.	92
10	عدد الوفيات بمخيم واد داموس (شرشال) سنة 1867م	93
11	عدد السكان في كل من قسنطينة، عنابة، باتنة، وسطيف سنة 1866م	98

قائمة الأشكال

الرقم	عنـــوان	الصفحة
01	توزيع عدد الوفيات التيفوييد على فصول السنة	48
02	نسبة إصابة بالكوليرا وفق تقرير الطبيب سكوتيتن	50
03	الأمراض الصدرية لمدينة الجزائر في الفترة 1852 – 1859	54

فهرس المحتويات

العناويـــــــن	الصفحة
شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمــة	أ-هـ
المدخـل:الأوضاع الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني	
المبحث الأول:الأوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني	8-21
المبحث الثاني: الأوضاع الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني	22-26
المبحث الثالث: آليات علاج الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال الفترة العثمانية	27-30
الفصل الأول : الأمراض الكبرى في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية	
المبحث الأول: السياسة الفرنسية ودورها في تردي الأوضاع الصحية بالجزائر	32-38
المبحث الثاني: العوامل المناخية و الطبيعية المؤثرة على الصحة بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية	39-46
المبحث الثالث: أنواع الأمراض بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية	47-59
الفصل الثاني : الإجراءات الطبية المتخذة لمواجهة الأمراض	
المبحث الأول: التدابير الطبية والوقائية الاستعمارية الفرنسية لمواجهة الأمراض	61-71
المبحث الثاني: التدابير الطبية والوقائية الجزائرية لمواجهة الأمراض	72-78
المبحث الثالث: الأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية	79-83
الفصل الثالث: أثار وانعكاسات الأمراض على المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية	

المبحث الأول: الانعكاسات السياسية	87-84
المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية	91-88
المبحث الثالث: الانعكاسات الاجتماعية	102-92
الخاتمـــــة	105-104
ملاحـق	110-107
قائمة المصادر والمراجـــــع	118-112
قائمة الجداول و الأشكال	119
فهرس المحتويات	122-121

الملخص باللغة العربية:

تعد دراسة تاريخ الأمراض في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954) من بين أهم المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر، وذلك لأنه يتناول جانب مهما من جوانب تاريخنا الوطني و تاريخ الوجود الاستعماري في الجزائر، فحاولنا طرح ومعالجة الواقع الاجتماعي والمعيشي في الجزائر خلال هذه الفترة من خلال التطرق إلى أسباب و عوامل ظهور الأمراض، وما خلفته هذه الأخيرة من آثار مختلفة على مستوى الواقع الاجتماعي والصحي والاقتصادي للجزائريين، مدعمين ذلك بإحصائيات، ودون إغفال كيفية تعامل الإدارة الاستعمارية مع هذا الوضع.

الكلمات المفتاحية: الأمراض – الفترة الاستعمارية – الأوضاع الصحية – انتشار الأمراض – الاستعمار الفرنسي – الواقع الاجتماعي – انعكاسات الأمراض.

الملخص باللغة الفرنسية:

L'étude de l'histoire des maladies en Algérie durant la période coloniale (1830-1954) figure parmi les sujets les plus importants de l'histoire de l'Algérie, car elle traite d'un aspect important de notre histoire nationale et de l'histoire de la présence coloniale en Algérie , nous avons donc tenté de présenter et d'aborder la réalité sociale et de vie en Algérie durant cette période, en abordant les causes et les facteurs d'émergence des maladies, et les divers effets laissés par ces dernières au niveau de la réalité sociale, sanitaire et économique. des Algériens, étayée par des statistiques, sans négliger la manière dont l'administration coloniale a géré cette situation.

Mots clés: maladies ; période coloniale; conditions de santé; La propagation de la maladie; colonialisme français; réalité sociale; réflexes de la maladie.

الحمد لله رب العالمين